برنامج كومر كنموذج لتطوير المدراس الابتدائية في بعض الولايات الأمريكية وإمكان الإفاده منه في مصر

إعداد
د/ إسراء عبد اللطيف محمد متولي
مدرس التربية المقارنة والإدارة التعليمية
كلية التربية – جامعة الزقازيق

الملخص

تهدف الدراسة بصورة أساسية إلى الاستفادة من برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في بعض الولايات الأمريكية في جمهورية مصر العربية.

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج المقارن، وسارت الدراسة وفق هذا المنهج في مجموعة من الخطوات بدأت بالإطار العام للدراسة، ثم توضيح الإطار الفكري والفلسفي لبرنامج كومر في الأدبيات التربوية المعاصرة، ثم تناولت أبرز ملامح تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في(ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي)، وتلا ذلك خطوة التحليل المقارن، ثم عرض وتحليل واقع الجهود المصرية المبذولة في تطوير وإصلاح المرحلة الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر، وتضمنت الخطوة الأخيرة الإجراءات المقترحة لتطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية في ضوء الاستفادة من الإطار الفكري، وخبرة بعض الولايات الأمريكية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية : مدارس كومر ، برنامج كومر لتطوير المدارس ،

"The Comer programe as a model for the development of primary schools in some American states and the possibility of benefiting from it in Egypt"

Abstract

The study mainly aims to benefit from the Comer program as a model for the development of primary schools in some American states in the Arab Republic of Egypt.

to achieve this purpose the study used the comparative approach, the study proceeded according to this approach in a set of steps starting with the general framework of the study, then clarify the theoretical basis for the Comer program in the contemporary educational literature, then dealing with the most prominent features of the application of the Comer program as a model for the development of primary schools in (Connecticut State) , Michigan State, New Jersey), This was followed by a step in comparative analysis, then presented and analyzed the reality of the Egyptian efforts to develop the primary stage in the light of the concept of the Comer program. The last step included the proposed procedures for implementing the Comer program as a model for developing primary schools in the Arab Republic of Egypt In light of benefiting from the theoretical basis, and the experience of some American states in this field.

Key words: Comer Schools Comer Schools Development Program,

الخطوة الأولى : المقدمة:

يُعتبر التعليم حجر الأساس في بناء المجتمعات، وتحقيق تقدمها ونهضتها، ويقوم بالدور الأساسي في عملية التنمية الشاملة؛ لذا تهتم المجتمعات المختلفة بالتعليم، وتهيئ له الظروف والأوضاع اللازمة لكي يقوم بدوره في تحقيق الأهداف القومية للمجتمع، وتُعد مرحلة التعليم الابتدائي من أهم المراحل التعليمية؛ فهي تمثل قاعدة هرم النظام التعليمي، وأي تجديد وإصلاح تتطلع المجتمعات إلى تحقيقه ودمجه في النظام التعليمي لابد أن يبدأ من مرحلة التعليم الابتدائي، فهي الأساس الذي يقوم عليه التطوير والإصلاح؛ لذا تسعى معظم دول العالم إلى إصلاحها، والنهوض بها ورفع كفاءتها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام برنامج كومرComer، حيث يُعد أفضل نماذج التطوير والإصلاح لتحسين كفاءة المدارس الابتدائية.

ويُعتبر جيمس كومر هو مؤسس ومدير البرنامج، وكان يعمل كومر كطبيب نفسي للأطفال، وفي عام ١٩٦٨م طُلب منه الانضمام لفريق مركز دراسة الطفل بجامعة ييلYale؛ لدراسة سبب عدم وجود مدارس ذات كفاءة عالية من أجل الأطفال السود والفقراء والمحرومين، وأسباب تدني مستوي تحصيلهم، وهل يؤثر العرق والمستوى الاقتصادي والاجتماعي على الأداء الأكاديمي للطلاب؟، وبدأ عمله في تطوير نموذج التحسين الشامل للمدرسة كمشروع تعاوني بين مركز دراسة الطفل بجامعة ييل ومدينة نيو هافن بولاية كونتيتكت، وأسس كومر أفكاره بناءً على تدريبه في كلية الطب وخلفيته في علم النفس، وإيمانه بأن العلاقة بين المدرسة والأسرة هي جوهر نجاح الطفل الفقير، ويعتبر البرنامج واحد من أكثر النماذج نجاحاً في إشراك أولياء الأمور في الحياة المدرسية، وتحويل المدارس إلى منظمات داعمة للطلاب. (Judith Aubrey Hurt, 1998, pp.21-22)

ويهدف برنامج كومر إلى تحسين الخبرة التعليمية لشباب الأقليات الفقيرة، وتحسين البيئة المدرسية لدعم نمو الطلاب، وتحسين مستوى أدائهم الأكاديمي والاجتماعي، وتحقيق التنمية الشاملة للطلاب، حيث لا يشجع البرنامج على التحصيل الدراسي المرتفع فقط بل يؤكد أيضاً على التطور النفسي والاجتماعي، ويعتقد كومر أن جميع الطلاب يمكنهم الازدهار والتطور في بيئة تعليمية مناسبة، ويتم خلق هذه البيئة بمساعدة أولياء الأمور والخبراء في مجال تنمية الطفل والإداريين والمعلمين. (Naaila Panjwani, 2011, p.141)

ويُنظر لبرنامج كومر على أنه عملية لإشراك جميع أصحاب المصلحة في تطوير الخطط المدرسية التي تركز على تحسين وإصلاح المناخ المدرسي والتعليم والتعاون مع مقدمي الخدمات الاجتماعية والصحية بالمجتمع المحلي، ومشاركة الوالدين في عملية التحسين بالمدرسة، ويتم تحقيق التحسين من خلال بناء روابط داعمة بين الطلاب والآباء وموظفي المدرسة لتعزيز مناخ مدرسي إيجابي وفعال. (Andrea Blake Garrett, 2005, p.16)

ويعتقد كومر أن الأطفال المحرومين والفقراء والأقليات يواجهون فجوات تنموية تؤثر على قدرتهم على التعلم والأداء بما يتناسب مع أقرانهم التقليديين، وذلك بسبب الافتقار إلى الخبرات الاجتماعية الأساسية، ويمكن تحسين نتائجهم وأدائهم من خلال اكتسابهم المهارات والمعارف عبر ستة مسارات تنموية (الجسدية والمعرفية والتطور اللغوي والاجتماعي والأخلاقي والنفسي)، وافترض كومر أن التحسين يحدث نتيجة العلاقات التعاونية بين موظفي المدرسة وأولياء الأمور وأصحاب العمل والطلاب، وتحسين المناخ المدرسي، وذلك من خلال تحسين العلاقات بين البالغين والطلاب في المدرسة، وخلق بيئة مدرسية تدعم نمو الطلاب، وتنمي لديهم الدافع للتعلم وتحقيق النجاح والتمييز، وتحقيق مستوى تحصيلي مرتفع، وتغير أفكارهم وسلوكياتهم تجاه التعليم المدرسي، والشعور بالانتماء للمدرسة.(Cherisse Le'Fay Chisolm,2016, pp.5-6)

وأن العلاقة بين المدرسة والأسرة هي أساس نجاح الطفل، ولكي يحقق الطفل النجاح في المدرسة؛ لابد من إعادة ربط المدرسة بالمجتمع والأسرة، وإعادة توزيع السلطة لصنع القرار بين أولياء الأمور وموظفي المدرسة من أجل تحقيق التنمية الشاملة للطلاب، وتعزيز التحصيل الأكاديمي.(UW college of Education,2019, p.1)

ومن هنا يتضح أن برنامج كومر نظاماً تنظيمياً وإدارياً يعتمد على قضايا نمو الطفل، وتشجيع المعلمين والإداريين وأولياء الأمور على التعاون لتلبية احتياجات الطلاب، وتعزيز تحصيلهم الأكاديمي، وتحقيق التنمية الشاملة لهم.

وتقوم فلسفة برنامج كومر على أن التعليم هو إعداد للحياة، ويعتمد البرنامج على عدة افتراضات نظرية، وتشمل احتياجات الأطفال التنموية، والعلاقة بين التنمية الاجتماعية للأطفال وأهداف المدرسة واحتياجات المجتمع، ودور البالغين في المدرسة والمنزل في زيادة قدرة الأطفال على النجاح في المدرسة وفي المجتمع، وأن التعلم يتم

إنجازه بشكل أساسي في سياق العلاقات، ويقوم البرنامج على افتراض أن أسر الأطفال من الطبقات الدنيا يعانوا من ضغوط مجتمعية أكثر من غيرهم من العائلات، وهذا الضغط يعيق بشدة قدرتهم على النجاح بالمدرسة، ويجب على المدارس الحكم على الطلاب من حيث مستوى النمو، ويعمل البرنامج على اتخاذ القرارات التي ترتكز على تنمية الطفل بشكل عام، وتنمية الفقراء وأطفال الأقليات بشكل خاص، كما يعتقد كومر أن العديد من المشكلات التي يواجها الطلاب في المدرسة تنبع من عدم التواصل بين المنزل والمدرسة وخاصة الفقراء والأقليات، وعدم إعطاء العديد من المدارس للمعلمين أو أولياء الأمور أو الطلاب الفرصة للتعبير عما يشعروا به واحتياجاتهم. (Joyner Edward, 1990, p.70)

وكان أحد أهم الأسئلة التي حاول كومر الإجابة عنها هو ما سبب فشل المدارس في تعليم الطلاب؟، ويرى كومر أن سبب فشل المدارس في أنها لا تركز على نمو الطفل، وأن المدارس تحاول تعليم الطلاب المواد الأكاديمية، ولا تهتم بتعليمهم دروس الحياة الضرورية للنجاح في المدرسة والحياة، كما تعمل المدارس بنموذج الأعمال والتصنيع، ووظيفتها تخريج طلاب أكاديميين، وإكسابهم مقررات أكاديمية، ولا تساعدهم على التطور بشكل كامل للتعايش مع الحياة خارج الفصل الدراسي. (Naaila Panjwani, 2011, p.141)

ويرجع انتشار برنامج كومر ونجاحه في الولايات المتحدة الأمريكية في المدارس الابتدائية إلى العديد من الأمور أهمها: إصلاح المدارس الابتدائية، وتحسين عملية التعليم، وتحقيق المساواة في التعليم لجميع الأطفال، وخاصةً المحرومين اجتماعياً واقتصادياً، وكان ذلك استجابة للضغط المتزايد من قبل الحكومة الفيدرالية على الولايات والمناطق التعليمية لإلغاء الفصل العنصري في جميع المدارس العامة، والمساواة في الفرص التعليمية بين جميع الطلاب على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والعرقية، ومن هنا انتشر برنامج كومر في الولايات المتحدة الأمريكية؛ لتوفير التعليم على أساس تنمية الطفل بالكامل، وخاصةً الأطفال الفقراء والأقليات الذين لا يحصلون على خدمات تعليمية كافية، ومعالجة مخاوف الطلاب الفردية والمجتمع المدرسي ككل، وزيادة مشاركة الوالدين في صنع القرار على مستوى المدرسة، والمشاركة في عملية التخطيط والتنفيذ، وربط البرامج المدرسية باحتياجات المجتمع.(John Tharp, 2007, pp.123-124)

ويختلف برنامج كومر من ولاية إلى أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية؛ طبقاً لأهداف واحتياجات كل ولاية، وطبقاً لاهتمامات الطلاب وأولياء الأمور وأصحاب المصلحة بها، وخطة تنفيذ البرنامج.

ففي ولاية كونتيكيت أثر برنامج كومر على زيادة مستوى تحصيل الطلاب، وانخفاض المشكلات السلوكية، وإحداث التغييرات الأكاديمية، وزيادة مشاركة الوالدين في المدرسة، وتحقيق التنمية الشاملة للطلاب، وتلبية احتياجاتهم، وإعادة تصميم المناهج لتحقيق النجاح لجميع الطلاب، وتصحيح الممارسات التي تتعارض مع الطلاب، وإشراك المعلمين وأولياء الأمور في التخطيط واتخاذ القرارات، وكشفت البيانات أن طلاب المدارس الابتدائية التي تم تطبيق البرنامج فيها ارتفع مستوى تحصيلهم في الرياضيات والقراءة والعلوم، وحصلت هذه المدارس على مراكز متقدمة في الإنجاز والأداء الأكاديمي، ويقوم البرنامج على تسعة مكونات تشمل ثلاث آليات (فريق التخطيط والإدارة، فريق الوالدين، فريق الدعم)، وثلاث عمليات(خطة المدرسة الشاملة، التنمية المهنية للمعلمين والموظفين، التقييم والتعديل)، وثلاث مبادئ (حل المشكلات بدون أخطاء، التعاون، اتخاذ القرارات بالإجماع). (Judith Aubrey Hurt, 1998,pp.28-29)

ولقد قامت ولاية ميشيغان بتطبيق برنامج كومر في العديد من المدارس الابتدائية، ويتم التعامل مع كل مدرسة على أنها كيان فريد له احتياجات خاصة، وتحدد كل مدرسة التحسين المستهدف، وتطوير روابط المدرسة بالجهات المجتمعية، وتحسين التعلم، وزيادة مشاركة الطلاب، وتُعد منطقة ديترويت Detroit من أكثر المناطق بولاية ميشيغان تطبيقاً لبرنامج كومر، وذلك لأنها من أكبر مدن ولاية ميشيغان، وتمتلك أكبر عدد من الطلاب، ويتراوح الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة من مستوى الفقر للغاية إلى الثراء أي تضم فقراء للغاية وأثرياء. (Richard T. James, 2003, p.84)

وفي ولاية نيو جيرسي قامت إدارة التعليم بتطبيق برنامج كومر لإعادة هيكلة المدارس الابتدائية وإصلاحها بالكامل، وتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب وخاصة الطلاب المحرومين والأقليات، واعتمد البرنامج على العديد من العوامل، وهي التخطيط وإدارة المدرسة، وتأهيل المعلمين والتوظيف المناسب، والتدريب والتنمية المهنية للمعلمين والموظفين، وتكامل ومواءمة الموارد على مستوى الولاية والمقاطعة والمدرسة والطالب،

ومشاركة الأسرة، ودعم التسهيلات والتمويل، ودعم البرامج الأكاديمية والاتصالات من أصحاب المصلحة. (Linda Darling Hammond et.al, 2018, pp.50-51)

وعلى الصعيد المحلي تبذل جمهورية مصر العربية العديد من الجهود لتطوير التعليم قبل الجامعي، وخاصةً التعليم الابتدائي، ولقد طرحت مصر رؤيتها الاستراتيجية في التعليم حتى عام ٢٠٣٠م، والتي تبنت سياسات لإصلاح وتطوير التعليم بالمرحلة الابتدائية، وهي كما يلي: :(وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤، ص ص٧١-٧٢)

(أ) الأهداف الاستراتيجية:

- توفير خدمة تعليم ابتدائي جيدة لجميع الأطفال في سن التعليم الابتدائي.
- ضمان توفير خدمة تعليمية جيدة متكافئة لأطفال المرحلة الابتدائية والاحتفاظ بهم حتى إتمام المرحلة.
- القضاء على الفجوات بين المدارس في مستويات الأداء والتحصيل.
- رفع كفاءة منظومة إدارة المرحلة الابتدائية.

(ب) الأهداف التنفيذية:

- سياسة الإتاحة: وتتضمن رفع معدل الاستيعاب إلى١٠٠%بدءاً بالمناطق المحرومة، ورفع معدل القيد إلى٩٨%، وتوفير برامج توعية لزيادة مساهمة القطاع الخاص والمجتمع المدني في توفير الخدمة التعليمية خاصة في المناطق المحرومة، ودعم الأسر الفقيرة فيما يتعلق بالمصروفات.
- سياسة الجودة: تتضمن تقديم مناهج تتمشى مع المعايير العالمية من حيث المحتوى، وطرائق التدريس، والتقويم في مواد العلوم والرياضيات واللغة الإنجليزية، وإعداد وتطبيق نظام للتقويم على جميع سنوات المرحلة الابتدائية يضمن رصد نواتج التعلم، ويتماشى مع كثافة الفصول، ومعدلات التلاميذ، واستيفاء احتياجات جميع مدارس المرحلة الابتدائية من المعلمين المتدربين، وتنظيم برامج علاجية لضعاف التحصيل، وخفض معدلات الغياب والرسوب، ومعالجة أسباب العنف المدرسي بجميع المدارس الابتدائية، وتقديم حزم من الأنشطة التربوية في جميع مدارس المرحلة الابتدائية تتناسب مع ظروف المدرسة، وتستجيب للفروق الفردية بين التلاميذ.

- سياسة تدعم البنية المؤسسية، وبناء القدرة على تطبيق اللامركزية: وتتضمن توفير قيادة فاعلة، وإدارة متميزة مدعومة بنظام كفء يعمل على تحسين إدارة الموارد، وتعزيز التخطيط، وتقديم حزم من الأنشطة التربوية الداعمة للتنمية الشامل للتلميذ، والكاشفة لمواهبه في جميع مدارس المرحلة الابتدائية بما يتناسب مع إمكانيات وبيئة المدرسة.

ورغم اهتمام الحكومة المصرية بتحسين المدراس الابتدائية وإصلاحها، وقيامها بالعديد من الجهود والمبادرات لتطويرها؛ إلا أن المدارس الابتدائية ما زالت تواجه العديد من المشكلات وأوجه القصور التي تقف عائقًا أمام تطويرها وإصلاحها، وتؤثر على كفاءتها.

مشكلة الدراسة:

ويمكن توضيح المشكلات وأوجه القصور التي تعاني منها المدارس الابتدائية في مصر كما يلي:

١- صعوبة المناهج والمقررات الدراسية، والتي تمثل السبب الرئيسي لاتجاه التلاميذ نحو الدروس الخصوصية، حيث يعكس تقرير آراء التلاميذ في التعليم في مصر أن ٤٩% منهم يحصلوا إما دروس خصوصية أو مجموعات تقوية، وأن عدد مواد الدروس تتراوح بين ٣-٤ في المتوسط، وتُعد الدروس الخصوصية أحد أهم التحديات التي تواجه الأسر المصرية.

٢- تدني المستوى التعليمي لبعض أولياء الأمور، مما يصعب عليهم متابعة تقدم أبنائهم في بعض المواد. (موسي فتحي موسي، ٢٠١٩، ص٥٧٤)

٣- تراجع الترتيب العالمي للتعليم الابتدائي، ويرجع ذلك إلى تزايد أعداد التلاميذ في مقابل قلة المباني المدرسية، وضعف الإمكانات التعليمية، واعتماد المناهج على الجانب النظري دون العملي، وقلة ملاءمة المناهج للتطور العملي، وقلة الاهتمام بالأنشطة المختلفة. (بهاء الدين عربي محمد، ٢٠١٩، ص٢٤١)

٤- يشير مؤشر التنافسية العالمية لسنة٢٠١٧- ٢٠١٨م إلى تدنى مستوى التعليم الابتدائي بمصر، و شمل التقرير(١٣٧) دولة ، حيث حصلت مصر على المركز (١٣٣) في جودة نظام التعليم الابتدائي، والمركز(١٢٢) في جودة تعليم الرياضيات

والعلوم، والمركز (١١٩) في توصيل المدارس بالإنترنت، والمركز(١٢٤) في جودة إدارة المدارس، والمركز(٣٣) في معدل الالتحاق بالتعليم الابتدائي (Klaus Schwab (Editor), 2017, pp.110-111)، وحصلت في تقرير التنافسية العالمية لسنة ٢٠١٩م على المركز(٨٩) في نسبة عدد الطلاب إلى المدرسين بالمرحلة الابتدائية، والمركز(١٢٣) في القدرة على تنمية التفكير في التدريس.(Klaus Schwab (Editor),2019 , p.200)

٥- ضعف تعاون أولياء الأمور مع الإدارة المدرسية، ووجود فجوة واسعة في التواصل بين المدرسة والبيت، وفي حالة وجود اتصال يكون شكلياً ومقتصراً على ظروف ومواقف معينة، وعزوف أولياء الأمور عن المشاركة بمجالس الآباء والمعلمين، وضعف تواصل مؤسسات المجتمع مع المدرسة. (مروة جبرو عبد الرحمن،٢٠٢٠، ص٧)

٦- يشير تقرير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء إلى زيادة عدد الطلاب المتسربين من التعليم الابتدائي، حيث وصل عدد الطلاب المتسربين من المرحلة الابتدائية عام ٢٠١٣/٢٠١٤ إلى ١١٣ ألفاً و٣٠٠ طالباً، وزيادة عدد الأميين غير القادرين على الإلمام بالقراءة والكتابة. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، ٢٠١٧، ص ص١٧٤-١٧٥)

وأوضحت الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي في مصر٢٠١٤-٢٠٣٠ بعض المشكلات وأوجه القصور، ويمكن توضيحها فيما يلي:(وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤، ص٥٢)

- مشكلات التسرب والرسوب والغياب والغش في مرحلة التعليم الأساسي.
- نقص الإتاحة والاستيعاب في مرحلة التعليم الأساسي.
- الافتقار إلى الأنشطة المدرسية الهادفة.
- مشكلات الأبنية التعليمية وانعكاساتها على الأداء التعليمي (كثافة الفصول-الفترات الدراسية....).
- تدني جودة نوعية التعليم في المرحلة الابتدائية وغياب المكون التكنولوجي فيها.
- ضعف المهارات الأساسية في الصفوف الأولي الابتدائية (القراءة والكتابة والحساب والاتصال).

- الافتقار إلى اللمناهج، وغياب الأنشطة المدرسية وكيفية تفعيلها.
- ضعف التعامل مع المناطق الأكثر فقراً والأدوار الجديدة المتوقعة من المعلم.
- تدني جودة نوعية التعليم، وغياب التكنولوجيا.
- ضعف التعامل مع المناطق الأكثر فقراً، وضعف الإنتاجية والكفاءة التعليمية.

ويتضح مما سبق أن المدراس الابتدائية في مصر تعاني من العديد من المشكلات، وأوجه القصور، ولهذا فإننا الآن بحاجة ماسة إلى نمط جديد من البرامج لعلاج هذه القصور، ويُعد برنامج كومر هو الحل الأمثل لمعالجة هذه القصور، وذلك لأنه يركز على تنمية مهارات الطلاب وقدراتهم ويراعى احتياجاتهم واهتماماتهم، ويساعد في خلق بيئة مدرسية إيجابية تدعم نمو الطلاب، وتوفير احتياجاتهم التنموية، وهذا ما نحتاج إليه الآن لتطوير المدارس الابتدائية مع مراعاتنا لطبيعة الواقع المصري.

وتحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن الاستفادة من برنامج كومر كنموذج لتطوير المدراس الابتدائية في بعض الولايات الأمريكية بجمهورية مصر العربية؟

ويمكن صياغة الأسئلة الفرعية للدراسة على النحو التالي:

١-ما الإطار الفكري لبرنامج كومر في الأدبيات التربوية المعاصرة؟

٢- ما أبرز ملامح خبرات بعض الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي) في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية على ضوء السياق الثقافي للمجتمع الأمريكي ؟

٣-ما أوجه التشابه والاختلاف في آلية تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي)؟

٤-ما واقع الجهود المصرية المبذولة في تطوير المدارس الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر مع مراعاة السياق الثقافي للمجتمع المصري؟

٥-ما الإجراءات المقترحة للاستفادة من خبرة بعض الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدراس الابتدائية في جمهورية مصر العربية وبما يتفق مع السياق الثقافي للمجتمع المصري؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على الإطار الفكري والفلسفي لبرنامج كومر في الأدبيات التربوية المعاصرة.
- التعرف على أبرز ملامح خبرات بعض الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي) في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية على ضوء السياق الثقافي للمجتمع الأمريكي.
- الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في آلية تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في بعض الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي).
- الكشف عن واقع الجهود المصرية المبذولة في تطوير المدارس الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر على ضوء السياق الثقافي للمجتمع المصري.
- التوصل إلى بعض الإجراءات المقترحة لاستفادة من خبرة بعض الولايات الأمريكية في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية، بما يتفق مع السياق الثقافي للمجتمع المصري.

أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من الإسهامات التي يمكن أن يقدمها البرنامج لمساعدة القيادات التعليمية والمسئولين في معالجة المشكلات التي يعاني منها التعليم الابتدائي في جمهورية مصر العربية، وتطوير المدارس الابتدائية وإصلاحها، وتحقيق أهدافها ورسالتها بما يتلاءم مع احتياجات المجتمع وأهدافه، واحتياجات أولياء الأمور، وزيادة الاتصال والتعاون بين أولياء الأمور والمدرسة.
- حداثة متغير الدراسة؛ فإن "برنامج كومر" من المتغيرات الحديثة نسبياً خاصة في المنطقة العربية؛ لذا تقديم خلفية نظرية عن البرنامج مع رصد وتحليل إطار عمله في بعض الولايات الأمريكية سوف يساعد صناع القرار في تحديد أوجه الاستفادة في جمهورية مصر العربية، مع مراعاة السياق الثقافي المصري، وذلك من خلال وضع إجراءات مقترحة لتطبيق البرنامج كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج المقارن بأبعاده أولها البعد الوصفي للظاهرة التعليمية موضوع الدراسة (برنامج كومر)، وثانيها: البعد التحليلي الثقافي لإظهار القوي والعوامل الثقافية المسئولة عن الوضع الراهن للظاهرة التعليمية، وثالثها: البعد المقارن التفسيري لتحديد أوجه التشابه والاختلاف للظاهرة التعليمية في دول البحث، ورابعها: البعد التنبؤي لاقتراح إجراءات تطوير الظاهرة البحثية في الدول التي تعاني من مشكلات بشأنها.

حدود الدراسة:

- فيما يتعلق بالإطار الفكري لبرنامج كومر يشمل (نشأة برنامج كومر وتاريخ تطوره، وأهدافه، والمسارات التنموية، وابعاد المناخ المدرسي، وأدوار مدير المدرسة، وإطار عمل البرنامج).
- فيما يتعلق بالخبرات فإن الدراسة ركزت على:
- خبرة ولاية كونتيكيتConnecticut: ومبررات ذلك: أنها تُعد أول ولاية قامت بتطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير مدرستين ابتدائيتين في نيو هافن، وكانت المدرستين تتسم بانخفاض مستوى التحصيل الدراسي ومشكلات سلوكية، وبعد تنفيذ البرنامج ارتفع مستوى التحصيل الدراسي في المدرستين، وتم حل المشكلات السلوكية بالمدرستين، وأصبحت المدرستين تنافس المدارس المتميزة ذات المستوى التحصيلي المرتفع.
- خبرة ولاية ميشيغانMichigan : ومبررات ذلك: سعى ولاية ميشيغان إلى تحقيق التنوع والإنصاف والمساواة والشمول في التعليم، والتحسين المستمر للعملية التعليمية، وإعداد خطط تحسين سنوية، والعديد من البرامج والمبادرات لتحسين نتائج الطلاب، وتقييم احتياجاتهم، وتوفير معلومات حول الأداء المدرسي للآباء وأعضاء المجتمع، (Michigan Department of Education, 2021,p.1) وتقدم الولاية منح تحسين المدارس، وجوائز من أجل زيادة إنجازات الطلاب في المدارس، ولقد قامت بتطبيق برنامج كومر لتحسين المدارس الابتدائية، وتحقيق المساواة بين جميع الطلاب، وتقديم تعليم مناسب لاحتياجاتهم.

- خبرة ولاية نيوجيرسي New Jersey: ومبررات ذلك: حصول تسع مدارس في نيو جيرسي على جائزة الأداء الأكاديمي العالي، وارتفاع مستوى إنجاز الطلاب، كما تسعى ولاية نيو جيرسي أيضاً إلى تطوير المدارس الابتدائية العامة، وتوفير تعليم جيد يشمل جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك صنع السياسات على مستوى الولاية والمستوى المحلي، وتهدف وزارة التعليم في نيو جيرسي إلى رفع إنجازاتها (Department of Education, 2021,p.1)، ولقد قامت بتطبيق برنامج كومر لتعزيز التنمية الشاملة للطلاب، خلق بيئة مدرسية إيجابية تدعم نمو الطلاب، وتوفر احتياجاتهم التنموية.

مصطلحات الدراسة:

١) مدارس كومر: Comer Schools

تُعرف بأنها مدرسة تستخدم الفلسفات والتقنيات والآليات وإعادة الهيكلة والإدارة كما طورها جيمس كومر، وتشمل المدرسة عناصر رئيسية، وهي فريق التخطيط والإدارة المدرسية، وبرنامج الآباء، وفريق الصحة العقلية.(Darren W. Woodruff, 1997, pp.9-10)

٢) برنامج كومر لتطوير المدارس: Comer Schools Development Program

يُعرف بأنه نموذج إصلاح اجتماعي وشامل لتحسين المدرسة يركز على السياق الاجتماعي للتعليم والتعلم وتنمية الطفل والعلاقات الانسانية، ويعتمد على بيئة إيجابية وفعالة لإحراز تقدم أكاديمي حيث يتعاون المعلمون والطلاب وأولياء الأمور ويعملون معاً من أجل مصلحة الطلاب. (Larital Lynette Grant Owens, 2001, p.11)

كما يُعرف بأنه عملية تغيير وتطوير المدرسة التي توفر آليات ومبادئ توجيهية مصممة لتسهيل النمو الشامل للطفل بناء على عدة مقدمات مستمدة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وتأثير انتقال الطفل من المنزل إلى المدرسة على نموه العام، وقدرة المعلمين وأولياء الأمور على إدارة التحديات التي تظهر عندما يكون هناك اختلاف بين ثقافة المدرسة وثقافة الأسرة. (Norris M. Haynes, 1994, p.31)

ويُعرف أيضاً بأنه نهج متكامل وفريد من نوعه لتحسين بيئات التعلم في المدرسة، وتحسين أداء الطالب، ووضع خطط شاملة لإصلاح المدرسة، وخطط تركز على بناء

طفل إيجابي، وتركز على مشاركة الوالدين والمجتمع المحلي، وتنمية العلاقات الشخصية الإيجابية، والشعور بالانتماء للمجتمع، والبحث عن طرق لتلبية احتياجات الطلاب الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية.(Richard T. James, 2003, pp.21-22)

ويُمكن تعريفه بأنه مبادرة تغيير تربوي تقوم على مبادئ تنمية الطفل والمراهق ، وتنمية حشد المعلمين والإداريين وأولياء الأمور وغيرهم من البالغين المعنيين لتقديم الدعم والنمو الشخصي والاجتماعي والأكاديمي للطلاب، وتصميم المناهج على أساس احتياجات الطلاب وعلى مبادئ التنمية.(Loleta Denise Sarti,2015,p.36)

ويُمكن تعريفه أيضاً بأنه برنامج مدرسي نموذجي للإصلاح صممه كومر لتعزيز التعاون بين الآباء والمعلمين والمجتمع المحلي، وذلك لتحسين النتائج الاجتماعية والعاطفية والأكاديمية للطلاب.(Virginia T. Crawford-Patterson, 2008, p.6)

ويمكن تعريف برنامج كومر اجرائياً بأنه برنامج إصلاح شامل لتطوير المدرسة، وتحسين بيئة التعليم والتعلم، وتعزيز التعاون بين الآباء والمعلمين والموظفين وأعضاء المجتمع المحلي، وذلك لتحسين الأداء الأكاديمي والاجتماعي والعاطفي والشخصي للطلاب، وتقديم الدعم لهم بناء على احتياجاتهم وقدراتهم.

الدراسات السابقة:

تَبين للباحثة عند إجراء مسح لأدبيات البحث التربوي في مجال برنامج كومر قلة الدراسات العربية التي تناولت الموضوع، وذلك في حدود علم الباحثة؛ لذا سوف يتم عرض الدراسات الأجنبية التي تتصل بموضع الدراسة، والتي يمكن الاسترشاد بها في تحليل متغيرات الدراسة، وصياغة الإجراءات المقترحة طبقاً للترتيب الزمني لها من القديم إلى الحديث، على النحو التالي:

(١) جوينز إدوارد: "نموذج كومر: تحسين البيئة المدرسة للطلاب المعرضين للخطر" (Joyner Edward,1990)

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير نموذج كومر على تحسين البيئة المدرسية للطلاب المعرضين للخطر، والإجابة على الأسئلة التالية:

- هل أحدث نموذج كومر فرقاً في مستوى إنجاز الطلاب في المدارس التجريبية؟
- هل أحدث النموذج إي تغييرات في مفهوم الذات لدى الطلاب؟

- هل أحدث النموذج أي تغييرات في سلوك الطلاب بناءً على تصورات المعلم؟
- هل أحدث النموذج أي تغييرات في مناخ الفصل الدراسي بناءً على تصورات الطلاب؟
- هل تم تحسين الالتحاق بالمدارس التي تستخدم النموذج؟

ولقد استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وتوصلت الدراسة إلى أن طلاب المدارس التي تم تطبيق النموذج بها كان مستوى أداءهم أفضل في مجالات القراءة والرياضيات واللغة من أقرانهم في المدارس التي لم يطبق بها النموذج، كما أحدث النموذج تغييرات في سلوك الطلاب، وتعزيز احترامهم لذاتهم، وتغييرات في بيئة الفصل الدراسي، وتحسين العلاقات داخل المدرسة.

(٢) جيمس كومر ونوريس هاينز" ديناميات التغيير المدرسي: برنامج كومر لتطوير مدرسة برينس جورج بولاية ماريلاند: التقييم القائم على النظرية " (James P. Comer and Norris M. Haynes, 1999)

هدفت الدراسة إلى تقييم أثر برنامج كومر في مدرسة برينس جورج بولاية ماريلاند، ومعرفة أثره على التنمية الشاملة للطلاب، وتحسين نموهم الأكاديمي والاجتماعي، ولقد استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وتم تجريب البرنامج على ٢٣مدرسة متوسطة، وتوصلت الدراسة إلى أن برنامج كومر يحدث نمو في تحصيل الطلاب، وتحسين مستوى أدائهم، كما أنه يساعد المدارس على تنظيم وإدارة التغيير والتحسين في مجتمعاتهم الاجتماعية والبرامج الأكاديمية، وأنه عملية تتطور باستمرار لتلبية الاحتياجات والمتطلبات المتغيرة للمدارس التي يتم تنفيذه بها.

(٣) ريتشارد جيمس: " الإدارة القائمة على الموقع: دراسة مقارنة لممارسات وتصورات الإداريين والمعلمين في المدارس الابتدائية والمتوسطة التي تستخدم عملية كومر والمدارس التي لا تستخدمها" (Richard T. James,2003)

هدفت الدراسة إلى توفير معلومات عن تصورات وممارسات الإداريين والمعلمين في المدارس الابتدائية والمتوسطة التي تستخدم برنامج كومر، وتصورات وممارسات الإداريين والمعلمين في المدارس التي لا تستخدم برنامج كومر، ولقد اعتمدت الدراسة

على المنهج المقارن، وتوصلت الدراسة إلى أن المدارس التي تستخدم برنامج كومر تحقق نجاح أفضل من المدارس التي لا تستخدم برنامج كومر، ويوجد فروق كبيرة بين مستوى تحصيل الطلاب، وأن الأداء الأكاديمي في المدارس التي تستخدم برنامج كومر أعلي من المدارس التي لا تستخدمه، وبالتالي فإن برنامج كومر يؤثر على مستوى تحصيل الطلاب ومستواهم الأكاديمي.

(٤) فرجينيا كروفورد : "التحقق من اتصالات المدير في نموذج تطوير المدرسة لكومر" (Virginia T. Crawford-Patterson, 2008)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير اتصالات المدير ومشاركته المجتمعية على تنفيذ برنامج كومر لتطوير المدرسة، والإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الممارسات والسلوكيات التي يستخدمها مدير المدرسة للتواصل مع المجتمع المدرسي؟
- ما تصورات المجتمع المدرسي فيما يتعلق بخصائص المدير وتفاعلاته وعلاقاته وقدرته على التواصل والمشاركة المجتمعية؟
- كيف يتواصل المدير مع الموظفين وأولياء الأمور والطلاب، وتعزيز العلاقات الاجتماعية؟
- كيف يتواصل المدير مع أولياء الأمور لتوضيح لهم رؤية وأهداف المدرسة، وأهمية المشاركة في أنشطة المدرسة لدعم البرنامج الاجتماعي والأكاديمي للمدرسة؟
- كيف يتواصل المدير مع فريق التخطيط بالمدرسة فيما يتعلق بالأهداف الأكاديمية والاجتماعية والمجتمعية؟

ولقد اعتمدت الدراسة على دراسة الحالة، وتوصلت الدراسة إلى أن مدير المدرسة يركز على الرؤية وتحسين المدرسة، ومشاركة الوالدين والمجتمع في نموذج كومر، كما ينقل المدير الرؤية بوضوح وبشكل متكرر لجميع أصحاب المصلحة، وتؤثر ممارسات الاتصال الخاصة بالمدير على أعمال تحسين المدرسة وإصلاحها، ويستخدم البنية التحتية لإدارة البيانات وتفسيرها وصنع القرار، ويقوم بإيصال التوقعات العالية لجميع أولياء الأمور والطلاب والموظفين.

(٥) ميلاني ساندرز ستيوارت: "تصورات المعلم وخبراته عن المسارات التنموية لكومر: دراسة حالة نوعية" (Melanie Sanders Stewart, 2016)

هدفت الدراسة إلى التعرف على خبرات وتصورات المعلمين فيما يتعلق بكيفية تنفيذ المسارات التنموية لنموذج كومر في المدرسة الابتدائية، وقدرة النموذج على إحداث تغيير إيجابي، وتحسين تحصيل الطلاب وسلوكهم وثقافتهم المدرسية، والإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما خبرات المعلمين وتصوراتهم حول كيفية تنفيذ نموذج كومر داخل المدارس الابتدائية العامة؟
- ما تأثير نموذج كومر على التحصيل الدراسي بالمدارس الابتدائية العامة؟
- ما تأثير نموذج كومر على الثقافة والمناخ المدرسي بالمدارس الابتدائية العامة؟
- ما تأثير نموذج كومر على السلوك الإيجابي بالمدارس الابتدائية العامة؟

ولقد اعتمدت الدراسة على دراسة الحالة، وتوصلت الدراسة إلى أن نموذج كومر أثر بشكل فعال على تقنيات واستراتيجيات التدريس للمعلم؛ مما أدي إلى تحسين المهارات اللغوية، وتنمية مهارات القراءة لدى الطلاب، وإمداد الطلاب بالمهارات اللازمة لحل مشكلات العالم الحقيقي، كما شعر المعلمون أن نموذج كومر أدي إلى تنمية مهارات الرياضيات والقراءة، وساعد في زيادة مستوى التفكير العليا والتحصيل الدراسي لدي الطلاب، وتنمية شخصيتهم وتحسين سلوكهم، وتعزيز قيمهم الأخلاقية، واحترامهم لذاتهم، وتمكين المعلمين من وضع وتنفيذ استراتيجيات تعليمية وسلوكية.

التعليق على الدراسات السابقة:

- توصلت الدراسات السابقة الأجنبية إلى أن طلاب المدارس التي تم تطبيق برنامج كومر بها كان مستوى أداءهم أفضل من أقرانهم في المدارس التي لم يطبق بها البرنامج، كما أحدث برنامج كومر تغييرات في سلوك الطلاب، وتعزيز احترامهم لذاتهم، وتغييرات في بيئة الفصل الدراسي، وتحسين العلاقات داخل المدرسة، كما أنه يساعد المدارس على تنظيم وإدارة التغيير والتحسين في مجتمعاتهم الاجتماعية والبرامج الأكاديمية، وأنه عملية تتطور باستمرار لتلبية الاحتياجات والمتطلبات المتغيرة للمدارس التي يتم تنفيذه بها.

- استطاعت الدراسات الأجنبية إبراز أهمية الدور الذي يقوم به برنامج كومر في زيادة مستوى التفكير العليا والتحصيل الدراسي لدي الطلاب، وتنمية شخصيتهم وتحسين سلوكهم، وتعزيز قيمهم الأخلاقية، واحترامهم لذاتهم، وتمكين المعلمين من وضع وتنفيذ استراتيجيات تعليمية وسلوكية، وإمدادهم بالمهارات اللازمة لحل مشكلات العالم الحقيقي، ودور مدير المدرسة في تحسين خطة المدرسة، وزيادة مشاركة أولياء الأمور في المدرسة.
- تتفق الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة الأجنبية وتوصياتها، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات الأجنبية في رصدها للواقع المصري على وجه التحديد، والاستفادة من برنامج كومر في مواجهة المشكلات التي تعاني منها المرحة الابتدائية في مصر؛ لذا فإن الدراسات السابقة سوف تسهم بشكل فعال في تدعيم الإطار النظري للدراسة الحالية، كما أن استعراض خبرة بعض الولايات الأمريكية في هذا المجال سوف يساهم في صياغة الإجراءات المقترحة، وبالتالي تستطيع الدراسة الحالية الاستفادة من الدراسات السابقة في تدعيم الإطار النظري لبرنامج كومر، وصياغة الإجراءات المقترحة، وخبرة بعض الولايات الأمريكية.

خطوات الدراسة:

يتم تحقيق أهداف الدراسة من خلال السير وفقاً للخطوات التالية:

١-**الخطوة الأولى:** وتتناول الإطار العام للدراسة، ويشمل مقدمة الدراسة، مشكلتها، أسئلتها، أهدافها، أهميتها، والمنهج المستخدم، وحدودها، ومصطلحات الدراسة، والدراسات السابقة ذات العلاقة، ثم خطوات الدراسة.

٢-**الخطوة الثانية:** التعرف على الإطار الفكري لبرنامج كومر من حيث (نشأته وتطوره، وأهدافه، وإطار عمله، ومساراته التنموية، وأبعاد المناخ المدرسي).

٣-**الخطوة الثالثة:** تتضمن خبرة بعض الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي) في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدرسة الابتدائية على ضوء السياق الثقافي للمجتمع الأمريكي.

٤-**الخطوة الرابعة:** توضح أوجه التشابه والاختلاف بين تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدرسة الابتدائية في بعض الولايات الأمريكية (ولاية كونيتيكت، ولاية ميشيغان، ولاية نيو جيرسي).

- **الخطوة الخامسة:** تتضمن عرضاً وتحليلاً لواقع الجهود المصرية المبذولة في تطوير المدرسة الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر على ضوء السياق الثقافي للمجتمع المصري.

٥-**الخطوة السادسة:** تشمل الإجراءات المقترحة الذي يمكن من خلاله الاستفادة من خبرة بعض الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدرسة الابتدائية في جمهورية مصر العربية.

الخطوة الثانية: الإطار الفكري لمدارس كومر: ويشمل:

أولًا: نشأة برنامج كومر وتاريخ تطوره:

تم إنشاء البرنامج في عام ١٩٦٨م من قبل الدكتور جيمس كومرJames Comer، وزملاؤه في مركز دراسة الطفل بجامعة ييلYale، وكان يعمل كطبيب نفسي للأطفال بجامعة ييل، وفي هذه الفترة كان يعتقد الكثير من الناس أنه لا يمكن للمدارس مساعدة الأقليات الاجتماعية، وذات الدخل المنخفض؛ لأنها تفتقر إلى رأس المال الاجتماعي الضروري للنجاح في المدرسة، كما أن الثقافة الأمريكية تقوم على أن التعليم مجرد مسألة ذكاء وإدارة، وأن أي طفل صالح يمكنه التعلم إذا بذل جهد، وتعمل المدارس بفلسفة فريدريك تايلورFrederick Taylor ونظرية الإدارة العملية، وبنظام تقليدي هرمي وسلطوي وميكانيكي، وأنها لا تولي الاهتمام بالتفاعلات البشرية. (Norris M. Haynes and James P. Comer, 1990, p.276)

ولد جيمس كومر عام ١٩٣٤م في شرق شيكاغوChicago، وهو الثاني من بين خمسة أطفال، ولم يكن والديه من خريجي الجامعات، ولكنهم غرسوا في أبنائهم أهمية التعليم العالي، ولقد تفوق كومر في المدرسة الثانوية، ودرس في جامعة إنديانا Indiana University، وكانت جامعة كبيرة ومتكاملة عرقياً، ووصف كومر شعوره بأنه" طفل أسود فقير"، وكان يشعر بالخوف والغربة، ودفعته هذه التجربة إلى الالتحاق بكلية الطب بجامعة هوارد Howard University في واشنطنWashington، وهي جامعة يغلب عليها السود، ولقد كانت هذه المحنة التي واجهها السبب في تعاطفه مع الفقراء من ذوي البشرة السمراء، وحصل على درجة الماجستير في الصحة العامة من جامعة ميشيغانMichigan University، ثم ذهب عام ١٩٦٤م إلى جامعة ييل للحصول على

برنامج إقامة لمدة عاميين في الطب النفسي، وبعد الانتهاء من إقامته حصل على زمالة في الطب النفسي للأطفال والتدريب بمركز دراسة الطفل بجامعة ييل Yale Child Study Center. (Naaila Panjwani, 2011, p.139)

واعتمد كومر وفريقه نموذجهم على حقيقة أن هؤلاء الطلاب كانوا قادرين على تحقيق النجاح في المدرسة، لكنهم افتقروا إلى الخبرات والسمات الشخصية والاجتماعية والأخلاقية اللازمة لتحقيق ذلك، و أيضاً افتقار المعلمين إلى المعرفة الكافية لدعم نمو طلابهم أو فهم حياتهم المنزلية وثقافتهم، مما يجعلهم غير مستعدين للتعامل بشكل مناسب مع هؤلاء الأطفال وعائلاتهم، وتعزيز تعلمهم بشكل فعال، وعندما يشعر الطلاب بالدعم والرعاية في المدرسة، فإن نظرتهم ومهاراتهم الحياتية وأدائهم الأكاديمي سيتحسن، ومن هذا المنطلق بدأ كومر بالدعوة إلى ضرورة تنمية الأطفال بطريقة شاملة، وليس أكاديمياً فقط، ويجب أن تدرك المدارس كيف يتطور الأطفال جسدياً ومعرفياً واجتماعياً وعاطفياً وأخلاقياً. (Judith Aubrey Hurt , 1998, p.21)

ولقد أسس كومر أفكاره بناء على تدريبه في كلية الطب وخلفيته في علم النفس، حيث اظهرت الدراسات أن تحسن المريضي عملية تأهيله كانت مرتبطة بمناخ الدعم من ذوى الخبرة، وعدم تحسن المرضي كان مرتبط بالبيئات التي تفتقر إلى الدعم، ولقد أدرك كومر أن هذا ينطبق على طلاب المدارس؛ فالمدرسة قد تكون بيئة تدعم الطلاب وتحقق نجاحهم، أو قد تكون بيئة تؤدى إلى زيادة الفشل، كما أن العديد من المشاكل التي يعاني منها الطلاب مرتبطة بتعقد الأنظمة خارج المدرسة، ويمكن حل هذه المشاكل من خلال تحقيق التفاعل بين الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين والمسؤولين والعمل معاً. (Judith Aubrey Hurt , 1998, pp.21-22)

ويتضح مما سبق أن برنامج كومر يُعد واحد من نماذج الإصلاح المدرسي التي ظهرت في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، وتأسس في عام ١٩٦٨م من قبل الطبيب النفسي جيمس كومر وفريق مركز دراسة الطفل بجامعة ييل، ويرتكز البرنامج على الاعتقاد بأن التعليم الناجح خاصة للأطفال من خلفيات محرومة يجب أن يركز على التنمية الشاملة للطفل من الناحية الاجتماعية والأكاديمية والعاطفية، وذلك من خلال إقامة علاقات إيجابية بين الطلاب والمعلمين وقادة المدارس وأولياء الأمور.

واعتمد برنامج كومر لتطوير المدارس على ثلاث مراحل، ويمكن توضيحها كما يلي: (Paul L. Stephenson, 1997, pp.1-2)

- **المرحلة الأولى:** بدأت في عام ١٩٦٨م وانتهت عام١٩٧٨م ووصفت هذه المرحلة بأنها مرحلة تجريبية في مدرستين ابتدائيتين في ولاية كونتيكيت Connecticut .
- **المرحلة الثانيـــة:** وحدثت بين عامي ١٩٧٨م و١٩٨٧م وفيها تم تنفيذ فكرة مدارس كومر فـــي ثـــلاث منـــاطق تعليميـــة إضـــافية بولايـــة ماريلانـــد Maryland وفرجينياVirginia وميشيغانMichigan.
- **المرحلة الثالثة:** ولقد نمت الفكرة في هذه المرحلة، وبدأ كومر في إنشاء علاقـــات تعاون مع المدارس والمؤسسات الداعمة من أجل نشر فكرة البرنامج، وكان هـــذا الدعم لإعادة هيكلة المدارس وتطويرها، وتم تمويلها من قبـــل مؤسســـة روكفلـــر Rockefeller Foundation، حيث أدركت المؤسسة وجود فجوة في المـــدارس، وانجذبت إلى حركة إصلاح المدارس، ووجهات النظر التي أظهرت فعالية برنامج كومر لتطوير المدارس، وكانت فكرة المؤسسة قائمة على زيـــادة عـــدد المنـــاطق التعليمية ، وتنفيذ البرنامج من خلال توفير التدريب للمعلمين في جامعة ييل متبوعاً بالتدريب في الميدان، وتوفير مجموعة من خبراء التدريب، وساهم هذا الدعم فـــي توسيع البرنامج، وتقديم المساعدة في مجموعة متنوعة من المناطق التعليمية، كمـــا قامت روكفلر بمبادرة أخرى لدعم البرنامج، وذلك عن طريق إقامة شراكات مـــع المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية والدوائر الحكومة من أجـــل مساعـــــدة أعضـــاء هيئـــة التدريـــــس بجامعـــــة ييـــــل علـــــى تطويـــــر البرنـــامج. (Hargreaves et al., 1998, pp.860-861)

ولقد اختلف برنامج كومر عن برامج ومناهج اصلاح وتطوير المدارس الأخـــرى، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:(Larital Lynette Grant Owens, 2001, pp.10-11)

- اهتمت معظم برامج إصلاح المدارس الأخرى بجانب واحد داخل البيئة المدرسية إما الطلاب أو المعلمين أو أولياء الأمور أو المناهج أو المهارات الاجتماعية أو الناحية الفنية، ولكن برنامج كومر ركز على جميع الجوانب؛ لتحقيق التنمية الشاملة للطلاب.

- تركز برامج إصلاح المدارس الأخرى على التحصيل الأكاديمي، أما برنامج كومر يعمل على خلق مناخ مدرسي يسمح للآباء والموظفين بدعم التطوير الشامل، والتركيز على تنمية التحصيل الدراسي والسلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وذلك نابع من إيمان كومر بأن جميع الأطفال يمكنهم التعلم بغض النظر عن خلفيتهم أو وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، ويستطيعوا أن يكونوا ناجحين في المجتمع، وأن الأطفال الذين لم ينجحوا في المدرسة يفتقرون إلى الدعم الأسرى.
- معظم برامج إصلاح الأخرى لا تهتم بتنمية الطفل والعلاقات الاجتماعية والدعم الأسرى على عكس برنامج كومر فهو يهتم بالتنمية الاجتماعية وتقديم الدعم الأسرى.

يتضح مما سبق أن برنامج كومر يختف عن برامج الإصلاح الأخرى، وذلك لأنه يهدف إلى تحسين التجربة التعليمية للطلاب ذوي الدخل المنخفض من خلال بناء روابط داعمة بين الأطفال وأولياء الأمور وموظفي المدرسة، وتحقيق التطور النفسي والاجتماعي والأكاديمي لجميع الأطفال، ويعتمد البرنامج على قضايا تنمية الطفل، وتعاون أولياء الأمور وموظفي المدرسة لتلبية احتياجات الأطفال، وتم تطوير البرنامج على ثلاث مراحل حتى انتشر البرنامج واعتمدت عليه العديد من المدارس.

واستند برنامج كومر على نموذجين، وهما نموذج تعديل السكان The population adjustment mode لبيكرBecker وزملاؤه، ونموذج العمل الاجتماعي، ويشير نموذج تعديل السكان إلى تطبيق استراتيجيات الوقاية للسكان المعرضين للخطر بسبب ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية داخل مجتمعاتهم، ومعالجة الظروف التي يعانوا منها مثل الفقر، وسوء تغذية الأطفال والانحراف، ويعتقد بيكر أن الأطفال يتأثرون بهذه الظروف، وقاموا ببعض التدخلات وتقديم بعض الخدمات لهم مثل تقييم الأطفال الذين يعانون من مشكلات التعلم والسلوك، وتعديل سلوكيات الأطفال، وتقديم برامج للأطفال الذين يعانون من فرط الحركة، وإزالة الحواجز بين المدرسة والأسرة، ويشبه برنامج كومر نموذج تعديل السكان في تطبيق استراتيجيات التدخل على الأطفال الذين يعانون من مشاكل نفسية وتربوية، ومحاولة مساعدة الأطفال خاصة الذين

ينتمون إلى الأقليات في التكيف مع البيئة المدرسية؛ باستخدام نظم إدارة وتنمية الطفل، أما نموذج العمل الاجتماعيsocial action model يشبه برنامج كومر في السعي إلى تعزيز احتياجات الأطفال من خلال التغيير الاجتماعي؛ فنموذج العمل الاجتماعي يدعو إلى التغيير المؤسسي، وتقديم نظام الصحة النفسية لذوى الدخل المنخفض، وتطوير علاقات العمل داخل المدرسة، وتعزيز مشاركو الوالدين. (Judith Bookhart Diamond, 1996, pp.13-14)

ويقوم برنامج كومر على سبعة افتراضات أساسية، وهي كما يلي: (Richard T. James, 2003,pp.66-67)

- يصاب العديد من الأطفال بفجوات تنموية تضعف قدرتهم على التعلم، وذلك بسبب عدم وجود دعم تنموي في منازلهم ومجتمعاتهم.
- يمكن لجميع الطلاب الوصول إلى مستويات عالية من التحصيل الدراسي، ويحق لهم الحصول على الفرصة للوصول إلى أعلى مستوى.
- يعترف البرنامج بالعجز الذي يعيق النمو الأكاديمي للعديد من الأطفال، ولكن لا يقبل نظرية العجز التي تؤدي إلى تتبع وخفض التوقعات لدى طلاب الأقليات.
- الأطفال يذهبون إلى المدرسة ولديهم نقص في الخبرة.
- يرتكز التعليم الأكاديمي على ستة مسارات تنموية هي الجسدية والنفسية واللغوية والاجتماعية والأخلاقية والمعرفية.
- يجب على المدرسة تزويد الطلاب الذين يعانون من نقص الخبرة والعجز بالتنمية والمهارات والاحتياجات والخبرة التي يفتقرون إليها.
- لا يمكن للمدرسة مواجهة هذا التحدي بمفردها، ولكن يمكن تعبئة أصحاب المصلحة، والآباء والموظفين والإداريين والمجتمع للمساعدة في تلبية الاحتياجات التنموية للطلاب.

ويتضح مما سبق أن برنامج كومر يدعم التغيير في ثقافة المدرسة، وتحسين المناخ المدرسي، وبناء علاقات إيجابية بين البالغين والطلاب في المدرسة، كما يركز البرنامج على تنمية الأطفال وتطويرهم بالكامل، والتركيز على نموهم الاجتماعي والمعنوي

والجسدي والنفسي، ويقوم البرنامج على عدة افتراضات منها أن جميع الطلاب يستطيعوا النجاح في المدرسة إذا توفرت لهم البيئة المدرسية المناسبة والداعمة، وتزويدهم بالمهارات والخبرات التي يفتقرون إليها، وتلبية احتياجاتهم، وذلك من خلال التعاون بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

ثانيًا: أهداف برنامج كومر:

يهدف برنامج كومر إلى تحسين التجربة التعليمية لشباب الأقليات العرقية الفقيرة من خلال بناء روابط داعمة بين الأطفال والآباء وموظفي المدرسة، وتعزيز مناخ مدرسي إيجابي، وتبني مجتمعات داعمة، ولتحقيق ذلك يتبع نهج تعاوني قائم على الإجماع بدون ارتكاب أخطاء في حل المشكلات، وتقوم الفرضية الأساسية لبرنامج كومر على أن جميع الأطفال لديهم القدرة على النجاح في المدرسة وفي الحياة، ويعتمد ذلك على مدى جودة المعلمين والأسر وقدرتهم على العمل معاً، وتنمية المسارات التنموية لدى الأطفال والتي تشمل (المعرفة الأكاديمية، الاجتماعي التبادلي، العاطفي، الأخلاقي، والخطابة واللغة)، ويهدف برنامج كومر إلى:(James P.Comer and Norris M.Haynes, 1999,p.601)

خلق بيئة مدرسية يشعر فيها الطلاب بالراحة والتقدير والأمان.

- خلق بيئة مدرسية إيجابية تدعم نمو الطلاب، وتوفر احتياجاتهم التنموية.
- تنمية القدرات الفكرية ومفهوم الذات لدى الطلاب، وتعديل سلوكهم.
- تشكيل روابط عاطفية واجتماعية إيجابية بين الطلاب وأولياء الأمور وموظفي المدرسة.
- تحسين العلاقات الشخصية والمناخ الاجتماعي في المدرسة.
- تعزيز التنمية الشاملة للطلاب في جميع النواحي (الجسدية- اللغوية- الاجتماعية-الأخلاقية- النفسية- الأكاديمية).
- خلق مناخ مدرسي يدعم التطور النفسي والاجتماعي والأداء الأكاديمي.
- تحسين الأداء الاجتماعي والأكاديمي للطلاب.
- تحقيق التعاون الإيجابي بين الموظفين وأولياء الأمور.
- تحقيق التنمية المهنية للموظفين، وتدريبهم وتطويرهم مهنياً.

- تشجيع الطلاب على المشاركة في مشاريع دعم المجتمع، والتي من خلالها يتعلمون المشاركة المجتمعية.
- تعزيز احترام الطلاب لذاتهم، وإكسابهم مهارات حل المشكلات.
- تحسين قدرة المدارس لتلبية احتياجات الطلاب غير الأكاديمية.

يتضح مما سبق أن برنامج كومر تم تصميمه لخدمة المدارس العامة ذات الأداء المنخفض، والأطفال المحرومين والأقليات، ويهدف إلى تحسين البيئة المدرسية لتكون داعمة لنمو الطلاب، وتعزيز التنمية الشاملة للطلاب، وتحسين العلاقات بين أعضاء المجتمع المدرسي وأولياء الأمور والمجتمع الخارجي، وتحقيق التعاون بينهم، وتحسين مستوى التحصيل الدراسي والأداء الأكاديمي لدى الطلاب، وخلق بيئة مدرسية قادة على تنمية الإبداع والابتكار لدى الطلاب، وتنمية العلاقات الشخصية واحترام الذات والآخرين لديهم، والانتماء للمجتمع.

ثالثاً: المسارات التنموية لبرنامج كومر:

توجد ستة مسارات تنموية تقوم عليها فلسفة وآليات برنامج كومر، وتشمل هذه المسارات: (Norris M. Haynes, 1994, pp.32-33)

١. التطور الجسدي/ البدني Physical Development: يشير إلى الصحة الجسدية للطفل، وذلك فيما يتعلق بالتغذية واللياقة البدنية وتكوينه الجسمي، والنمو السليم للجسم، مما يعني أن الطفل قادر على اتقان المهام التنموية الحرجة في الوقت المناسب، واستيفاء المعالم البيولوجية، وهذا التطوير يتطلب تلقي الطفل الدعم الكافي في المراحل الأولي من نموه من البالغين، وعندما يكبر الطفل يصبح أكثر مسئولية عن سلامته الجسدية.

٢. لغة الكلام (اللغة) Speech Language: قدرة الطفل على التعبير عن نفسه بشكل واضح وفعال، وقدرته على التواصل مع الآخرين، وفهم التواصل المنطوق والمكتوب، وتفسير الإشارات غير اللفظية؛ فالطفل من المتوقع أن يتحدث ويكتب بطريقة مناسبة بما يتفق مع تطوره، ومن المتوقع أيضاً أن يستمع الطفل إلى ما يقوله الآخرين، أو يقرأ ما يكتبونه في السن المناسب للقراءة، وصياغة استجابة مناسبة عند الحاجة.

٣. المسار المعنوي (الأخلاقي) Moral: يهتم هذا المسار بتطوير القرارات ومهارات حل المشكلات المناسبة للعمر، ويتضمن قدرة الطفل على احترام حقوق الآخرين وسلامتهم والتمسك به والدفاع عنه، وحقوقه الخاصة وسلامته، وقدرته على اتخاذ القرارات، ويتصرف بطرق لا تعتمد على الأضرار بالآخرين أو بنفسه، وزيادة قدرته على التصرف بعدالة ونزاهة.

٤. المسار الاجتماعي/ التفاعلي Social/Interactive: يركز هذا المسار على قدرة الطفل على التطور، وإقامة علاقات إيجابية جيدة مع الآخرين، ومن المتوقع أن يتفاعل الطفل بشكل جيد مع الأطفال الآخرين، ويعبر بشكل مناسب عن احتياجاته ورغباته، وقدرته على التفاوض مع الآخرين، ويحترم أيضاً احتياجات الآخرين ورغباتهم.

٥. المسار النفسي/ العاطفي Psychological/Emotional : يهتم هذا المسار بمشاعر الطفل، وقدرته على قبول ذاته، وقدرته على إدارة عواطفه.

٦. المسار المعرفي/ الأكاديمي Cognitive/Academic: يتعلق هذا المسار بالتنمية الفكرية للطفل، واكتسابه للمهارات الأكاديمية الأساسية، وقدرته على الانخراط في مستويات أعلى من التفكير ومهارات حل المشكلات عند مواجهته لمهام معرفية معقدة، ويتطلب هذا المسار وجود بيئة تشجع على الاستكشاف والمجازفة.

يتضح مما سبق أن برنامج كومر يهتم بالجوانب العاطفية والأكاديمية والاجتماعية لتحقيق نمو الطلاب بشكل سليم، ويرى كومر أن الطفل ينمو عندما يكون مستعد لذلك، وتعد مسارات التنمية، والتي تشمل الاجتماعية والنفسية والمعرفية والجسدية واللغوية والأخلاقية بمثابة المعيار الذي يقيس استعداد الطفل ونموه، وإذا تم أخذ هذه المسارات في عين الاعتبار عند تشخيص طفل لبرنامج معين سوف تقل عدد إحالات الأطفال إلى برامج التربية الخاصة، والتشخيص الخاطئ للأطفال.

رابعًا: أبعاد المناخ المدرسي لبرنامج كومر:

توجد مجموعة متنوعة من المؤشرات تندرج تحت أبعاد المناخ المدرسي، ويتم تعريف المؤشرات المناخية على النحو التالي: (Paul L. Stephenson, 1997, pp.2-3)

- وضع الأهداف الأكاديمية لتقييم إنجاز الطلاب.
- توفير برامج تحفيزية لمكافأة الطلاب على التحصيل.
- إظهار المعلمون الحساسية والاهتمام من خلال مساعدة الطلاب المحتاجين.
- اتخاذ القرار التعاوني ويشمل جميع أصحاب المصلحة.
- الإنصاف فيما يتم تدريسها وممارستها.
- تطوير القيادة؛ للاستمرارية البرنامج.
- النظام والانضباط في المدرسة والفصول الدراسية.
- رصد مظهر المبنى المدرسي ومعالجته حسب الحاجة.
- وجود علاقات تعاونية بين المدرسة والمجتمع.
- اظهار الموظفين دليلاً على التفاني في تعليم الطلاب.
- وضع طاقم العمل توقعات عالية وواقعية للطلاب.
- إقامة علاقات الطلاب والمعلمين تتسم بالاحترام المتبادل.
- تدريس مهارات العلاقات الشخصية للطلاب.

يتضح مما سبق أن المناخ المدرسي لبرنامج كومر يتضمن تحديد الأهداف الأكاديمية والاجتماعية، والبرامج التحفيزية لمكافأة الطلاب، والعلاقات التعاونية بين الموظفين والمعلمين وأولياء الأمور والمجتمع، والمهارات الشخصية والاجتماعية للطلاب، وعلاقة الطلاب بالمعلمين، والنظام والانضباط في المدرسة والفصول الدراسية، وتطوير المناهج، وتغيير الأساليب والاستراتيجيات التعليمية، من أجل تحقيق التنمية الشامل للطلاب، وتحسين مستوى تحصيلهم وأدائهم الأكاديمي والاجتماعي.

خامسًا: الخطة التنفيذية لتطبيق برنامج كومر:

يتكون برنامج كومر من تسعة مكونات تشمل ثلاثة آليات (فريق تخطيط وإدارة المدرسة، فريق الدعم/ الصحة العقلية، فريق الوالدين/ الأسرة، وفريق تطوير الموظفين)، وثلاثة عمليات (خطة المدرسة الشاملة، خطة التنمية المهنية للموظفين، المراقبة والتقييم)،

وثلاثة مبادئ (التعـــاون، اتخـــاذ القـــرار بالإجمـــاع، وحل المشكلات بدون أخطاء)، ويمكـــن توضيح ذلك كما يلي: (Fred C. Lunenburg, 2011,pp.4-9)، (Virginia T. Crawford-Patterson ,2008,pp.3-4)

(١) آليات برنامج كومر

توجد ثلاث آليات لبرنامج كومر لتعزيز رؤية المدرسة وتنظيمها وقيادتها، ويمكـــن توضيح ذلك فيما يلي : (Cherisse Le'Fay Chisolm, 2016 ,pp.35-36)

(أ) فريق التخطيط والإدارة School Planning and Management Team

ويشمل فريق التخطيط والإدارة الطلاب والمعلمين وموظفي الدعم وأولياء الأمور والإداريين ومستشارين من ذوي الخبرة في مجال تنمية الطفل والصحة العقلية والنفسية، ويقوم الفريق بوضع الخطة الشاملة للمدرسة، ويحدد الفريق النواحي الأكاديمية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية وأهدافها، وتنسيق جميع الأنشطة المدرسية، بما في ذلك برامج التنمية المهنية للمعلمين والموظفين، ويخلق الفريق حواراً نقدياً حول التدريس والتعلم وإنجاز الطلاب، ويوصى بإجراء تعديلات في المناهج الدراسية على أساس احتياجات الأطفال المتغيرة، ويعتبر فريق التخطيط والإدارة الهيئة الرئيسية لصنع القرار والتخطيط والتنظيم في المدرسة والتواصل الاجتماعي مع المجتمع الخارجي، ويعمل أعضاء الفريق على بناء مجتمع مدرسي يكون فيه لجميع الأعضاء صوت ويشاركوا في عملية اتخاذ القرار، ويجب أن يكون أعضاء الفريق متعاونين، ويعملوا في إطار مناخ إيجابي تسوده علاقات إنسانية سليمة.

ويجب أن يجتمع الفريق مرتين على الأقل في الشهر، ويتضمن الاجتماع جدول الأعمال، ويتم توزيعه على الجميع، وتشكل لجان فرعية مختلفة للعمل في المشاريع والتعامل مع القضايا التي تؤثر على الأداء العام للمدرسة، و يقوم الفريق بوضع مبادئ توجيهية للسياسة لجميع جوانب البرنامج المدرسي، وإجراء تخطيط مدرسي منظم متعلق بالمناخ الاجتماعي والأكاديمي وتطوير الموظفين والعلاقات العامة، وتعزيز الاستخدام الفعال للموارد، والتنسيق وتنفيذ البرنامج، والتعاون مع أولياء الأمور، ومراقبة وتقييم أنشطة البرنامج، ووضع خطة مدرسية شاملة، وتوفير التوجيه طوال العام الدراسي، وتحقيق أهداف المدرسة.

(ب)فريق دعم الطلاب والموظفين Student and Staff Support Team

ويقوم الفريق بدعم الطلاب والموظفين لحل القضايا الفردية والجماعية للمدرسة بأكملها، والتي يمكن أن تعرقل العملية التعليمية بالمدرسة، ويسعى الفريق إلى توحيد المجتمع المدرسي، وتعزيز تنمية الأطفال جسدياً ومعرفياً ولغوياً ونفسياً واجتماعياً، والتغلب على المشكلات التي تحول دون تعلمهم من خلال تعبئة موارد المدرسة والمنطقة التعليمية والمجتمع المحيط لتلبية احتياجاتهم التنموية، ويجب أن يمتلك الفريق مستوى من الخبرة في مجال تنمية الطفل، ونظريات التنمية والممارسة، ويضم الفريق مدير المدرسة وطبيب نفسي وأخصائي اجتماعي ومستشارين ومعلمي التربية الخاصة وممرضة ومتخصصين في النطق والسمع ومدرسين ثنائي اللغة.

ويجتمع الفريق أسبوعياً للتشاور مع معلمي الفصول ومساعدتهم في تنمية الأطفال أكاديمياً واجتماعياً، ومساعدتهم في تطوير الاستراتيجيات التي تمنع المشاكل البسيطة أن تصبح كبيرة، ويقوم الفريق بإعداد برامج فردية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم توصيات لبناء السياسات والتغيرات المصممة لمنع حدوث المشكلات، ومساعدة جميع الموظفين في سد الفجوة بين التربية الخاصة والفصول الدراسية العادية، وتقديم الدورات وورش العمل التدريبية للموظفين وأولياء الأمور، وتسهيل التفاعلات بين الوالدين وموظفي المدرسة.

(ج)فريق الوالدين/ الأسرة Parent/ Family Team

تعد مشاركة الوالدين والأسرة هي العنصر الأساسي في برنامج تطوير المدرسة، ويعترف كومر بالدور الذي يؤديه الوالدين في تعليم أطفالهم، كما أن إقامة شراكة بين المنزل والمدرسة تعمل على تقليل الفجوة الثقافية بين المدرسة والمنزل، ويتيح برنامج كومر لأولياء الأمور العمل معاً والعمل مع أعضاء المدرسة، وتكون العلاقات بين أعضاء الفريق قائمة على الاحترام المتبادل، وبناء علاقات إيجابية، مما يسهم في تحقيق التنمية للطلاب، وتحسين مستوى أدائهم وتحصيلهم، ويتوقع من فريق الوالدين أن يشاركوا في الأنشطة المدرسية، ومراجعة خطة المدرسة التي تم وضعها، ودعم جهود المدرسة .

ويتضح مما سبق أن الهيكل التنظيمي يوفر إطار عمل للبرنامج، ويوفر هذا الهيكل القدرة على التخطيط والإدارة لجميع الأنشطة التعليمية على أساس احتياجات الطلاب بالمدرسة، ويتم تقسيم الهيكل إلى ثلاثة فرق أساسية، وهي فريق التخطيط والإدارة المدرسية ويقوم بتطوير خطة مدرسية شاملة، ويضع الأهداف الأكاديمية والاجتماعية، والعلاقات المجتمعية، وتنسيق جميع الأنشطة المدرسية، وبرنامج تطوير الموظفين، وفريق دعم الطلاب والموظفين ويعزز العلاقات الاجتماعية المرغوبة، ويربط كل من خدمات الطلاب بالمدرسة، وتسهيل تبادل المعلومات، وتقديم المشورة، وتلبية الاحتياجات الفردية للطلاب، وتطوير برامج الوقاية، وفريق الوالدين حيث يشارك الوالدين في دعم البرامج الأكاديمية والأنشطة بالمدرسة، وتعمل هذه الفرق من خلال اتباع مجموعة من العمليات والمبادئ، وهي كما يلي:

(٢) عمليات برنامج كومر:

توجد ثلاث عمليات لتطوير المدرسة، وتشمل الخطة المدرسية الشاملة والتطوير المهني والتقييم الدوري والتعديل، وتعد خطة المدرسة وثيقة إرشادية للمدرسة والتي طورها فريق التخطيط والإدارة، وتتضمن الخطة أهدافاً قابلة للقياس وأهدافاً في مجالات الأداء الأكاديمي والمناخ الاجتماعي، وتتضمن خطة التدريب والتطوير للموظفين، وتتضمن المراقبة تقييم فعالية البرنامج، ويسمح لفريق التخطيط والإدارة في المدرسة بتحديد الثغرات وتعديل الاستراتيجيات، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:
(Norris M. Haynes and James P. Comer, 1990, p.277)

(أ) الخطة المدرسية الشاملة Comprehensive School Plan

يقوم فريق التخطيط والإدارة بتصميم الخطة الشاملة للمدرسة وتنفيذها، وتقييمها بشكل دوري للتحقق من مدى جودة أهداف الخطة، وتعديل الخطة وفقاً لذلك، والتأكد من أن الموظفين قادرين على تنفيذ الخطة، ومراعاة توافق أنشطة التنمية بالمجتمع مع أهداف الخطة، كما تتضمن الخطة المناهج الدراسية والتعليمات والتقييم، والأهداف الأكاديمية والنفسية والاجتماعية، والعلاقات العامة واستراتيجيات الاتصال، وتحديد أهداف المدرسة، وأداء الطلاب ومستوى تحصيلهم، وتحديث الأهداف التي تركز على نمو الطفل، ويتم دعم الأهداف من خلال البيانات التي يتم جمعها بشكل روتيني عن المدرسة، ويراعى أن تكون الأهداف قابلة للقياس ويمكن تحقيقها.

(ب)خطة التنمية التطوير المهني Professional Development Plan

يقدم برنامج كومر خدمات استشارية ومهنية للموظفين على مستوى المدرسة والمنطقة التعليمية، وخبرات التنمية والتطوير المهني للمعلمين من خلال توفير استراتيجيات عملية وفعالة قائمة على الأبحاث، وإقامة ورش عمل في المدرسة للموظفين والمعلمين، ويتم تدريب موظفي المدرسة من خلال المسئولين عن التنمية المهنية بمركز دراسة الطفل، وذلك من خلال البرامج المصممة لتحسين قدرات ومهارات وخبرات المعلمين المخضرمين والمبتدئين، وتعزيز التعاون بين المعلمين، كما يتم عقد دورات تدريبية محلية تشارك بها جميع المدارس المحلية، ويجب أن تشمل أنشطة التطوير المهني ورش عمل لتزويد المعلمين بالمهارات التي تساعدهم على التعامل مع الطلاب منخفضي التحصيل، ودمج الفنون الأكاديمية والأنشطة الاجتماعية واللامنهجية في منهج موحد.

(ج) التقييم والتعديل Assessment and Modification

تتضمن خطة المدرسة بيانات الطلاب ومستوى الإنجاز والحضور والسلوك والخلفية الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى بيانات حول كيفية تطوير المدرسة، ويتم جمع البيانات وفحصها بشكل منهجي، وفي هذه العملية يتم متابعة المبادرات والأهداف والأنشطة المستهدفة، والتحقق من مدى تنفيذ الأنشطة وفقاً للمواصفات التي تم تحديدها في خطة المدرسة، وتقييمها والتعرف على مدى تحقيقها للنتائج، وتحديد هل ستستكمل المدرسة أم ستقوم بالتعديل والتغيير.

يتضح مما سبق أن خطة تحسين المدرسة ببرنامج كومر تركز على الأهداف الأكاديمية والاجتماعية، وتحديد العمليات والهياكل والآليات اللازمة لتحقيق وتعديل هذه الأهداف، ويقوم فريق التخطيط والإدارة بوضع خطة شاملة للمدرسة والأهداف الأكاديمية والاجتماعية، وتحديد العلاقات المجتمعية، وينسق جميع الأنشطة المدرسية بما في ذلك تطوير الموظفين، والحوار النقدي حول التعلم والتدريس، ومراقبة مدى التقدم الذى تحرزه المدرسة لتحقيق أهدافها، وفريق الدعم للطلاب والموظفين يقوم بتلبية احتياجات الطلاب، وتقديم المعلومات والنصائح، وتحقيق التنمية المهنية للموظفين، وفريق الوالدين يشارك في تطوير الأنشطة المدرسية، وتقديم الدعم الاجتماعي والأكاديمي، وتعمل هذه الفرق وفقاً لمبادئ توجيهية، حيث يجب أن يتبني أعضاء الفرق طريقة حل المشكلات

بدلاً من التوجه نحو اكتشاف الأخطاء، ويجب أن يتوصلوا إلى القرارات بالإجماع، ويتعاونوا مع بعضهم البعض، ويضعوا احتياجات الطلاب فوق احتياجاتهم الخاصة، ويمكن توضيح المبادئ التوجيهية كما يلي:

(٣) مبادئ برنامج كومر:

تم تصميم برنامج كومر لتطوير المدارس لتهيئة المعلمين والإداريين وأولياء الأمور وغيرهم من البالغين المعنيين لدعم شخصية الطلاب ومستوى أدائهم الأكاديمي لتحقيق ذلك يدعو البرنامج إلى التعاون وصنع القرار بالإجماع وحل المشكلات بدون أخطاء، ويحتوي البرنامج على مجموعة من المبادئ التوجيهية المصممة لمساعدة المدارس أو المناطق التي ترغب في تطبيق البرنامج، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أ- التعاون Collaboration : بناء روابط داعمة بين الأطفال وأولياء الأمور وموظفي المدرسة، وتتضمن رؤية كومر بناء ثقافة مدرسية إيجابية وبيئة متماسكة قائمة على الاحترام المتبادل والاهتمام.

ب- صنع القرار بالإجماعConsensus Decision Making : يتم اتخاذ القرارات المهمة بالإجماع، وتتخذ اللجان المدرسية القرارات بأغلبية الأصوات، كما أن عملية الإجماع شاملة بطبيعتها فهي تحقق المزيد من الأفكار والمشاركين من أجل الوصول إلى أفضل الطرق لتلبية احتياجات الطلاب.

ج- حل المشكلات بدون أخطاء No-Fault Problem Solving: تكمن الفكرة في تشجيع الناس على الاجتماع معاً، وإيجاد حل مشترك ويكون الجميع على استعداد لدعمه وتنفيذه، وينصب التركيز على حل المشكلة بدلاً من إلقاء اللوم واكتشاف الأخطاء، ويعد حل المشكلات بدون أخطاء جزءاً أساسياً من توجيه تفاعلات الطلاب، ويساعد المعلمون طلابهم على تعلم طرق بديلة لحل المشكلات، وأنه لا يوجد خطأ ولا عواقب، ويتعلم الطلاب كيفية التعامل مع الصراع، ويتم تشجيع الفرق على استخدام مجموعة من الخطوات لحل المشكلات، وتشمل:

- تحديد المشكلة، وجمع البيانات لإثبات وجود مشكلة.
- الوصول إلى حلول متفق عليها بالإجماع.
- تحديد الأنشطة والبرامج التي وضعت لمعالجة المشكلة.
- التقييم النهائي للبرامج والأنشطة.

كما توجد مبادئ أخرى، ويمكن توضيحها كما يلي:(Loleta Denise Sarti,2015,p.38)

- المنهج الدراسي: يجب أن يحتوي المنهج على أنشطة وخبرات، ويجب أن يكون المحتوى محفز للطلاب وذات معنى، ويوفر لهم فرص لاكتساب وصقل المهارات الأساسية والتفكير بشكل مستقل، والمشاركة في العالم الواقعي، وأن يركز على الأنشطة التي تساعد على التنمية الاجتماعية والنفسية للطلاب.
- العلاقات: جودة العلاقات بين البالغين تؤثر على تنمية الطلاب، حيث يؤثر المجتمع المدرسي والمجتمع الخارجي على نمو الطلاب، ومن ثم فمن المهم للمعلمين وأولياء الأمور العمل معاً لتحديد وحل المشكلات التي يمكن أن تؤثر سلباً على المناخ المدرسي وتنمية الطلاب.
- التخطيط والتنسيق: يتم التخطيط وإدخال برامج جديدة من خلال فريق الإدارة، ويجب أن يتم التخطيط من منظور النظم، والنظر في كيفية تأثير التغيير على المجتمع المدرسي.
- صنع القرار: يجب أن يتم التوصل إلى القرارات بالإجماع بدلاً من استبعاد الأغلبية، ويجب ألا يكون هناك رابحاً وخاسراً، ويجب تجربة الأفكار الجديدة وتقييمها، واتخاذ قرار تعاوني يخلق إحساساً مشتركاً بالملكية في الأنشطة والنتائج المدرسية، وبالتالي إلزام الموظفين وأولياء الأمور للعمل معاً.

وفي ضوء ما تم عرضه فإن برنامج كومر يتكون من تسع مكونات، ويمكن إجمالهم فيما يلي:

- ثلاث آليات (فريق التخطيط والإدارة المدرسية، وفريق دعم الطلاب والموظفين/ الصحة العقلية، وفريق الآباء).
- ثلاث عمليات (خطة مدرسية شاملة (أكاديمية واجتماعية)، برامج تطوير الموظفين للمساعدة في إنجاز الأهداف المحددة في الخطة المدرسية الشاملة، وإجراء التقييمات الدورية والتعديلات على خطة المدرسة للمساعدة في استمرار النمو الأكاديمي والاجتماعي).
- ثلاث مبادئ توجيهية (فلسفة التعاون مع المدير، واتخاذ القرار بالإجماع، وتجنب مشاعر الخاسر والفائز، وحل المشكلات بدون أخطاء)

(٤) عملية تنفيذ برنامج كومر

تبدأ مرحلة تنفيذ البرنامج بجلسات توجيهية ونظرة عامة مع مدير المدرسة في البداية، وبعد ذلك مع الموظفين، ويقوم المدير والموظفين بعمل جلسات من أجل إعداد جدول زمني للاجتماعات، ووضع معايير التعاون مع أعضاء الفرق، وتحديد جدول الأعمال والإجراءات، وتوزيع المهام، وحل المشكلات، وتسهيل التطوير الشامل، وإعداد خطة المدرسة، وتجتمع الفرق أسبوعياً لمراجعة حالات الطلاب، ومناقشة البرامج والإجراءات داخل المدرسة التي تؤثر على أداء المعلم والطالب ورفاهيته، وتطوير البرامج والأنشطة التي تسهم في خلق مناخ مدرسي إيجابي، وتعزز نجاح الطلاب، ويتم عمل اجتماعات على مستوى الصفوف ومجموعات عمل المناهج والتمويل، ورفع تقارير اللجان إلى فريق الإدارة، ويجب أن تدرك جميع المجموعات واللجان داخل المدرسة عدم وجود خطأ وحل المشكلات بشكل تعاوني، ويجب على جميع اللجان الفرعية مراعاة المبادئ التوجيهية في عملهم، ودمجها في العمليات اليومية للمدرسة، ويجب على منطقة المدرسة التي ترغب في اعتماد نموذج التطوير تنفيذ مجموعة من الخطوات التنموية تؤدي إلى دمج البرنامج نظامها، وهي كما يلي:(Joyner Edward,1990,pp.67-69)

- التزام مجلس المدرسة بالتوجيه والإشراف والتطوير.
- اختيار وكيل التغيير للإشراف على إدارة البرنامج ومراقبته.
- توجيه الموظفين الرئيسين والإداريين ومديري المدرسة المستهدفين.
- توجيه الموظفين وأولياء الأمور على مستوى المنطقة.
- إنشاء فريق التوجيه على مستوى المنطقة.
- إنشاء فريق الحكم والإدارة في كل مدرسة مستهدفة.
- إنشاء فريق الوالدين.
- إنشاء فريق الدعم، ويتكون من أخصائي اجتماعي، أخصائي نفسي، ومدرس تربية خاصة، ومستشار للتعامل مع قضايا العلاقات ولتحسين التنسيق، ومتخصصين في مجال الصحة العقلية، وأولياء الأمور وأعضاء هيئة التدريس والوكالات المجتمعية.
- إنشاء فريق المراجعة والتعديل.

- يمكن تعديل هذه الخطوات وفقاً للاحتياجات المحلية، وينطلق البرنامج من فكرة أن المدرسة هي الوحدة الأساسية للتغيير.

يتضح مما سبق أن عملية تنفيذ برنامج كومر يتضمن تكوين لجان فرعية، وإعداد اجتماعات، وتحديد جدول أعمال، وتوزيع المهام والمسئوليات، ويراعي عند التنفيذ توفير المدرسة أنشطتها بناءً على الاحتياجات التنموية لطلابها؛ وذلك لخلق مناخاً إيجابياً في المدرسة والفصول الدراسية، وتقديم تعليم يدعم المناهج الدراسية وجهود التغيير والتطوير.

سادسًا: أدوار مدير المدرسة في برنامج كومر

يوجد مجموعة من الأدوار والممارسات التي يجب على مدير المدرسة مراعاتها عند تنفيذ برنامج كومر، ويمكن توضيحها فيما يلي: (Virginia T. Crawford-Patterson, 2008, pp.81-82)

- توضيح رؤية المدرسة خلال الاجتماعات والعروض التقديمية، وواقع المدرسة وإمكاناتها.
- تقديم جدول أعمال منظم للاجتماعات بدلاً من وجود أجندة عمل مفتوحة، وأن يكون جدول الأعمال فعال، وإشراك الموظفين في المناقشات والحوار واتخاذ القرارات.
- توضيح رؤية المدرسة لأعضاء المجتمع المدرسي، ومساعدتهم في تحسين المدرسة، وإشراك أولياء الأمور في عملية التحسين.
- أن يتصف تواصل المدير في برنامج كومر بالاستمرارية، وتوضيح كيفية التحسين المستمر من خلال العروض التقديمية والنشرات والكتيبات والبريد الإلكتروني وغيرها من الوسائل.
- تعزيز التعاون والتفاهم بين مختلف الأفراد، وتعزيز بيئات التعلم الإيجابية.
- توفير الفرصة للفرق التعاونية لقراءة ممارساتهم المهنية والتأمل فيها وتحليلها من أجل تحسين نتائج تحصيل الطلاب.
- أن يستمر المدير في توفير اتصال ثنائي الاتجاه مع الموظفين والآباء والمجتمع، وخلق بيئة تعليمية إيجابية.

- مراقبة تعليم الطلاب، وتقديم التغذية الراجعة للمعلمين.
- يوفر فرصاً للتعليم المستمر للبالغين المرتبطين بالطلاب.
- استخدام آليات مختلفة للتأثير على الوالدين والمجتمع للانخراط في البيئة الأكاديمية للطلاب.
- توفير الفرص للتواصل مع مختلف المجتمعات والمنظمات المجتمعية.
- يراقب تنفيذ التعليمات من خلال الجولات الإرشادية للفصول الدراسية.

يتضح مما سبق أن مدير المدرسة له دور كبير في تنفيذ برنامج كومر، وله دور في تكوين الفرق التعاونية، وهو المسئول عن تحديد رؤية وأهداف المدرسة، ووضع الخطة الشاملة للبرنامج بمساعدة فريق التخطيط، كما أنه المسئول عن تحسين عملية الاتصال بين أعضاء المجتمع المدرسي وأولياء الأمور والمجتمع الخارجي، وذلك للعمل معاً من أجل تحقيق الأهداف وتحسين المدرسة وتطويرها، ومسئول أيضاً عن الأشراف على عملية تنفيذ البرنامج، وتنفيذ الفرق لمهام ومسئولياتهم وأدوارهم، ويقوم بعملية التقويم، وتقديم تغذية راجعة للعاملين.

الخطوة الثالثة: خبرة بعض الولايات الأمريكية في تطبيق برنامج كومر لتطوير المدرسة الابتدائية:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بصياغة تقرير" أمة في خطر" عام ١٩٨٣م، وذلك لإصلاح مناخ النظام التعليمي بها؛ إلا أن برلينر وبيدل Berliner& Biddle يروا أن هذا التقرير كان مضلل وصرف الانتباه عن المشاكل الحقيقية التي تواجه التعليم الأمريكي، كما أنهم ينظرون إلى المجتمع الأمريكي على أنه مجتمع غير عادل في توزيع دخل الأسر، ومجتمع عنصري وغير متكافئ في توزيع الدعم المالي على المدارس، وأن الأمريكيون يكبرون وهم يؤمنون بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي أرض الثورة والحرية والديمقراطية، وتوفر لهم مزيد من الفرص عن المواطنين في أي دولة أخرى، وأشاروا أن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من مشكلات مجتمعية كبيرة، وهذه المشاكل قد تكون مدمرة للمدارس، ولقد كان دكتور جيمس كومر Dr. James Comer متشككاً أيضاً من الإصلاحات المقترحة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، ويرى أن هناك خرافتين حول التعليم والتعلم الأمريكي الأولي هي الاعتقاد أن مستقبل الفرد يتم

تحديده بشكل شبه كامل عن طريق الجينات، ويتم إيلاء القليل جداً من الاهتمام إلى تنمية الطفل، والثانية أن الأمريكيين والأوروبيين أكثر نجاحاً من الأمريكيين الافارقة، ويعتقد كومر أن العنصرية تخدم من هم في السلطة في أمريكا، وأن الأمريكيين الافارقة هم كبش فداء لجميع الأقليات، وأشار أن تجربة الأمريكيين من أصل أفريقي في أمريكا يجب التعامل معها بطريقة فريدة من نوعها بما يعود بالنفع على المجتمع الأمريكي، ومن هنا قام بإنشاء مدرسة مركز دراسة الطفل في جامعة يل Yale University للطلاب الأمريكيين من أصل أفريقي، ولكن أصبحت فيما بعد تضم جميع الطلاب الأمريكيين، وعرفت بأنها برنامج تطوير للمدرسة. (Larital Lynette Grant Owens, 2001, pp.1-2)

أولًا: ولاية كونيتيكت State of Connecticut

(١)السياق الثقافي والمجتمعي

تقع في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أقصي جنوب إقليم نيو إنجلاندNew England، وتحدها ولاية رود آيلاندRhode Island من الشرق، ومساتشوستسMassachusetts إلى الشمال، ونيويوركNew york إلى الغرب، ومضيق لونغ آيلاند Long Island Sound إلى الجنوب، وعاصمتها مدينة هاتفورد Hartford. (Justine Ciovacco & et al, 2003,pp.18-19)

وتعد ولاية كونيتيكت واحدة من أفضل الولايات استعداداً للاقتصاد الجديد القائم على المعرفة، وصنفت في المرتبة الثالثة من الولايات الأمريكية في تقرير التنمية الخاص بالتحول إلى الاقتصاد الرقمي، وتصنف بين أعلى عشر ولايات أمريكية في العديد من الفئات المهنية الرئيسية لتكنولوجيا المعلومات، وفي إجمالي القوى العاملة ومتوسط الأجور، وتعتبر صناعة تكنولوجيا المعلومات كبيرة في ولاية كونيتيكت كبيرة بالنسبة للولايات الأخرى. (Fred V. Carstensen, William F. Lott and Stan Mcmillen,2003,p.64)

ويتم توفير التعليم العام في ولاية كونيتيكت للطلاب من مرحلة رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر، ويشمل التعليم العام المجالس المحلية والإقليمية للتعليم، ومركز الخدمات التعليمية الإقليمية، ومدارس الميثاق العامة، ومدارس التعليم الفني والتوظيف،

ومرافق الوكالة الحكومية، وأكاديميات الموهبة، وتقدم المناطق التعليمية تعليم وخدمات للطلاب من خلال المدارس العادية، والبرامج المتخصصة، والقطاع الخاص، وبلغ عدد المدارس في عام ٢٠٢٠م إلى ١٠٤٢ مدرسة، وتقسم إلى ٧٩٨مدرسة ابتدائية، و٢٤٤ مدرسة متوسطة وثانوية، ويوجد ٤٦٩ برنامجاً متخصصاً يقدم خدمات مستهدفة، وتشمل هذه البرامج طلاب التربية الخاصة، والتعليم البديل، ورياض الأطفال. (Charlene Russell Tucker,2021,pp.3-4)

(٢) خلفية تاريخية عن برنامج كومر بولاية كونيتيكت:

في عام ١٩٦٨م قام الدكتور جيمس كومر هو وزملائه في مركز دراسة الطفل بجامعة ييل Yale University بتجربته برنامج التطوير المدرسي على مدرستين ابتدائيتين بمدينة نيو هافن New Haven بولاية كونتيكيت، ويُعد البرنامج جزء من مركز دراسة الطفل بجامعة ييل، وهو قسم من أقسام الطب النفسي للأطفال في كلية الطب بالجامعة، ويبحث المركز في عدد من القضايا التي تؤثر على الأطفال من مختلف الفئات العمرية منذ الولادة وحتي المراهقة، وتتمثل مهمة المركز الأساسية في تحسين الصحة العقلية للأطفال والأسر، وتعزيز فهم احتياجاتهم النفسية والتنموية، ويعتمد المركز على دراسة الطب النفسي للأطفال، وعلم الوراثة والتمريض والعمل الاجتماعي وعلم الأعصاب والتمريض والعديد من المجالات الأخرى، ويعالج الأمراض العقلية للأطفال ويمنعها من خلال دمج البحوث والممارسات السريرية وتدريب الأطباء في جميع أنحاء العالم على تقديم خدمات عقلية للأطفال وأسرهم. (https//:medicine.yale.edu/childstudy/services)

وتتميز المدرستان التي تم تطبيق البرنامج فيها بأدائهم المنخفض في مجالات الإنجاز والحضور والسلوك، وكان عدد الطلاب السود في كلا المدرستين يمثلون نسبة ٩٩%، وجاءوا من عائلات منخفضة الدخل، وكانت المدرستان الأقل إنجازاً في المدينة، وكانت تعاني من العديد من المشكلات مثل انخفاض الروح المعنوية لدى الموظفين، وعدم ثقة أولياء الأمور بالمدرسة، وتم حل هذه المشكلات على مدى خمس سنوات من خلال تطبيق برنامج كومر، حتى أصبحت المدرستين تتنافس مع المدارس ذات الدخل المرتفع في المدنية، وسجلت أفضل سجل حضور. (Judith Aubrey Hurt, 1998, p.21)

وقام مركز دراسة الطفل بجامعة ييلChild study center بتحديد رؤية برنامج كومر ورسالته ومعتقداته الأساسية، وتتمثل رسالته في تحقيق التنمية الشاملة لجميع الأطفال من خلال خلق بيئات تعليمية تدعم نمو الأطفال الجسدي والمعرفي والنفسي واللغوي والاجتماعي والأخلاقي، وتتمثل رؤيته في المساعدة في إنشاء مجتمع عادل ومنصف يتمتع فيه جميع الأطفال بالفرص التعليمية والشخصية التي ستسمح لهم بأن يصبحوا مشاركين ناجحين في الأسرة والحياة المدنية، ويستند البرنامج على مجموعة من المعتقدات، وهي كما يلي:(Child Study Center, Yale University, 2019)

- يحدث التعلم لدى الأطفال من خلال العلاقات الإيجابية والداعمة مع البالغين.
- الآباء هم المعلمون الأوائل للأطفال.
- يساهم الآباء والموظفين وأفراد المجتمع بغض النظر عن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي في تحسين تعليم الطلاب وإعدادهم للحياة.
- يتفاعل البالغون بشكل تعاوني مع بعضهم البعض من أجل تنمية الطلاب، وتحسين مستوى أدائهم.
- يتعلم الطلاب من خلال مسارات تنموية مختلفة (الجسدية والمعرفية والنفسية واللغوية والاجتماعية والأخلاقية).
- الطلاب قادرون على التعليم العالي.

ولقد أكدت مدارس كومر الأصلية في نيو هافن على تحقيق المهارات الأساسية، وقام فريق من جامعة ييل بتطوير منهج محدد للمهارات الاجتماعية بالاشتراك مع معلمي نيو هافن؛ لتعليم الطلاب كيف يكونوا مشاركين فعالين في المجتمع، وركز المنهج على تعليم الطلاب كيفية التواصل مع الآخرين بطريقة رعاية متبادلة، وتعلم المهارات اللازمة للتعامل بنجاح مع المؤسسات الاجتماعية مثل البنوك، والعملية السياسة، وتأمين فرص العمل.(James Comer, Haynes & Hamilton Lee, 1988,p.196)

وتم تدريب موظفي المدارس المهتمة بتنفيذ برنامج كومر في نيو هافن بشكل مباشر من قبل موظفي مركز دراسة الطفل بجامعة ييل، وبعد تدريبيهم يعودوا إلى مناطقهم الأصلية ويقوموا بإجراء دورات تدريبية محلية مع المدارس المشاركة، وتستند أنشطة

تطوير الموظفين في كل مدرسة مشاركة على الاحتياجات التدريبية التي تنبع من الخطة الشاملة للمدرسة، وتتضمن ورش عمل دورية للمعلمين وأولياء الأمور بناءً على أهداف البرنامج، وورش عمل لتزويد المعلمين بمهارات أساسية للتعامل مع الطلاب المختلفين، ودمج الأنشطة الأكاديمية والفنية والاجتماعية وغير المنهجية في منهج موحد. (James Comer et al ,1996,p.14)

(٣)أهداف برنامج كومر بولاية كونيتيكت:

ويهدف برنامج كومر بولاية كونيتيكت إلى: (Camille Cooper,2018) (https://medicine.yale.edu)

- تحسين التجربة التعليمية لشباب الأقليات العرقية الفقيرة من خلال بناء روابط داعمة بين الأطفال والآباء وموظفي المدرسة.
- بناء مناخ إيجابي وتعاوني داخل الفصول الدراسية والمدرسة.
- تطبيق استراتيجيات فعالة لإشراك الآباء والأسر والمجتمعات، وزيادة التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي.
- تكوين شراكات قوية وفعالة بين المنزل والمدرسة، وتقوية الروابط بين المعلمين وأولياء الأمور.
- تدعيم التنمية الشاملة للأطفال والمراهقين، حتى يكونوا مستعدين للنجاح في المدرسة والحياة.
- تنمية المهارات الأساسية لمجتمعات التعلم المهنية، واستراتيجيات بناء الفريق، والعمل الجماعي.
- الاهتمام بالتنمية والتطوير المهني للمعلمين، وتزويدهم بخبرات واستراتيجيات عملية قائمة على الأبحاث؛ لتمكينهم من العمل كمحترفين.
- بناء علاقات تقوم على الاحترام المتبادل والمسئولية المشتركة، واتخاذ القرار بالإجماع.
- فهم وإدارة سلوك الطلاب من منظور تنموي، وتنمية مهارات الاتصال الفعال.
- زيادة مستوى التحصيل الأكاديمي، ورفع مستوى الأداء.

(٤)الخطة التنفيذية لتطبيق برنامج كومر بولاية كونيتيكت:

يتم تنفيذ الخطة التنفيذية بمساعدة ثلاث فرق، وهم برنامج الآباء (PP) Parents' Program ، وفريق الصحة العقلية(MHT) Mental Health Team ، وفريق التخطيط والإدارة المدرسية (SPMT) School Planning and Management Team ، والثلاث فرق ملتزمة بمبادئ توجيهية وثلاث عمليات (خطة المدرسة الشاملة، وتطوير الموظفين، وبرنامج التقييم والتعديل، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:(Judith Bookhart Diamond, 1996, pp.19-27)

أ- فريق الصحة العقلية(MHT) Mental Health Team: ويشمل الفريق استشاريين وأخصائيين اجتماعيين ونفسيين ومعلمي التربية الخاصة وأخصائي لغة ومدير المدرسة، وغيرهم، ويقوم الفريق بالكشف عن المشاكل السلوكية للطلاب داخل المدرسة، واستخدام سياسات وممارسات من أجل منع المشكلات السلوكية، وتلبية احتياجات الطلاب التنموية، وتحسين العلاقات الشخصية، وحل المشكلات الفردية للطلاب، ويوضح الشكل رقم(١) المخطط الوظيفي لفريق الصحة العقلية.

ب-برنامج الآباء (PP) Parents' Program : هو عنصر مهم في برنامج كومر، وتوجد ثلاث طرق يمكن للوالدين من خلالها المشاركة في المدارس، وهي كما يلي: الطريقة الأولي: الانضمام إلى المدرسة والمشاركة في عملية التخطيط وإدارة المدرسة، والطريقة الثانية: العمل كمتطوعين في المدرسة، والمشاركة في الأنشطة اليومية للمدرسة، الطريقة الثالثة: الدعم العام وصنع القرار كأعضاء من فريق التخطيط والإدارة المدرسية، ويشمل البرنامج دعم المدرسة أكاديمياً واجتماعياً، وتحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها ما يلي: إزالة الحواجز بين أولياء الأمور وموظفي المدرسة، وتطوير الاحترام المتبادل، والعمل بشكل تعاوني.

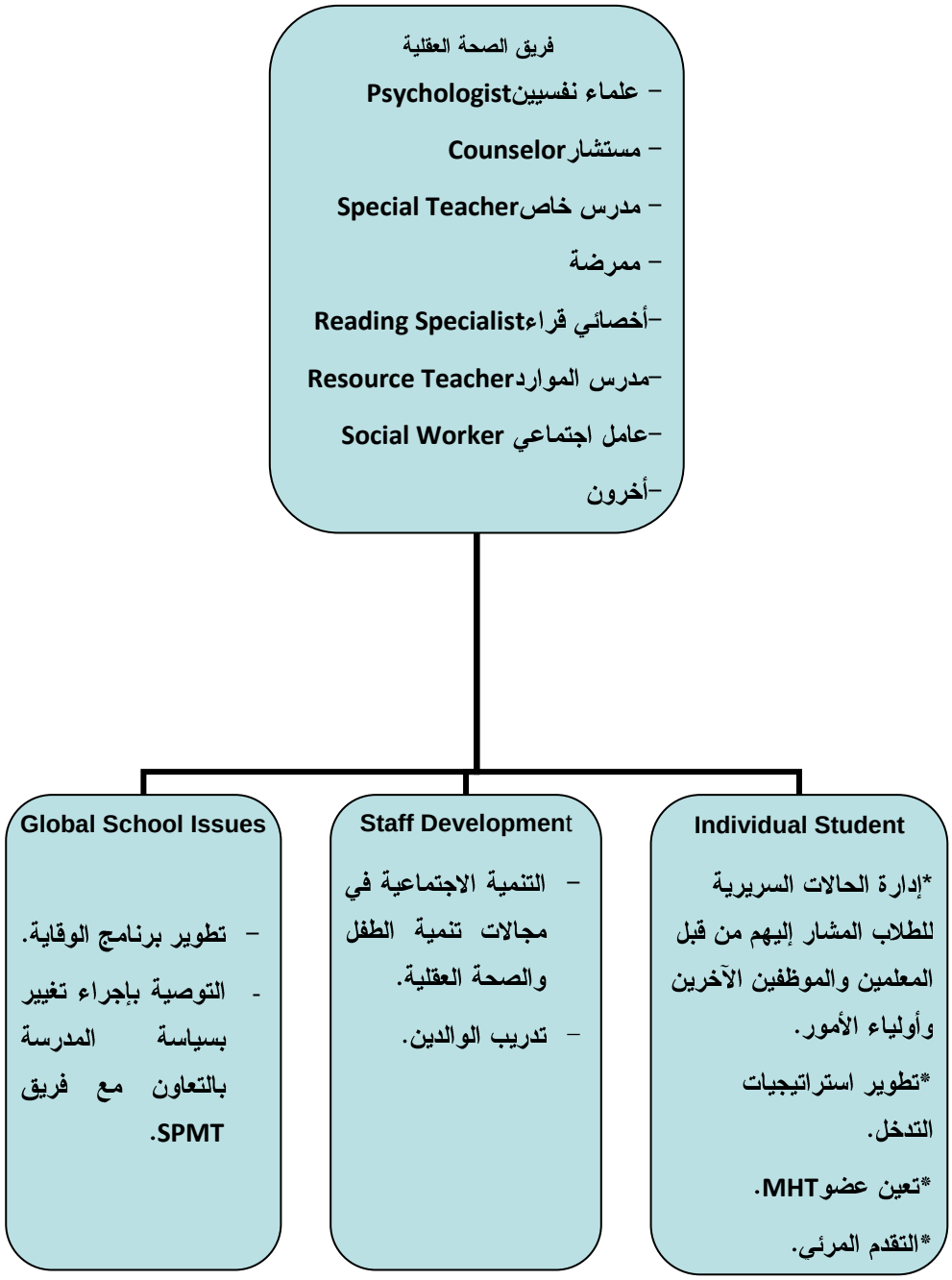

شكل(١) المخطط الوظيفي لفريق الصحة العقلية (Judith Bookhart Diamond, 1996, p.20)

يتضح من الشكل السابق أن فريق الصحة العقلية يتشكل من علماء نفسيين ومستشارين وممرضين وأخصائيين اجتماعين ومدرسين، ويقوم الفريق بحل المشكلات الفردية للطلاب وتقديم الدعم والإرشاد لهم والتدخلات اللازمة، وتقديم خدمات للأولياء الأمور وأعضاء هيئة التدريس، وبالتالي يهتم فريق الصحة العقلية بالطلاب والوالدين والعاملين بالمدرسة.

ج- وفريق التخطيط والإدارة المدرسية (SPMT) School Planning and Management Team: يمثل جميع الفئات المستهدفة داخل المدرسة، ويضم الفريق المدير والمعلمين وأولياء الأمور وموظفي الدعم، وطالبين ممثلين للهيئة الطلابية، ويتم انتخاب قائد الفريق، ويعمل الفريق معاً لصنع القرار، والمشاركة في تخطيط البرامج وتنفيذها وحل المشكلات، وتقييم الأداء، وتحقيق أهداف المدرسة، وإعداد لجان فرعية للقيام بالمهام ومنظمات مدرسية (موضحه في الشكل رقم ٣)، وتتمثل مسئوليات فريق التخطيط والإدارة فيما يلي: (Edward T. Joyner, Michael Ben and James Comer,2004,p.26)

- تحسين المناهج وطرق التدريس.
- تحسين الأداء الأكاديمي والنفسي للطلاب.
- تحسين العلاقات الاجتماعية بين البالغين، وبين الطلاب، وبين البالغين والطلاب.
- وضع مبادئ توجيهية لسياسة البرنامج المدرسي.
- الاستجابة لمخاوف المدرسة إما بشكل مباشر أو عن طريق تفويض الرد إلى اللجنة الفرعية التي تقدم تقريراً إلى الأشخاص والمجموعات.
- تنفيذ التخطيط المدرسي المنهجي، تعزيز الاستخدام الفعال للموارد والتنسيق وتنفيذ البرامج.
- إنشاء برنامج فعال؛ للتنمية المهنية للعاملين، وتدريب الوالدين والأكاديميين، وتحسين المناخ الاجتماعي والعلاقات العامة.
- متابعة وتقييم خطة المدرسة الشاملة، وجميع البرامج المدرسية.
- التخطيط لتقويم المدرسة السنوي الذي يدمج الوظائف الاجتماعية والأكاديمية، وتطوير الموظفين.

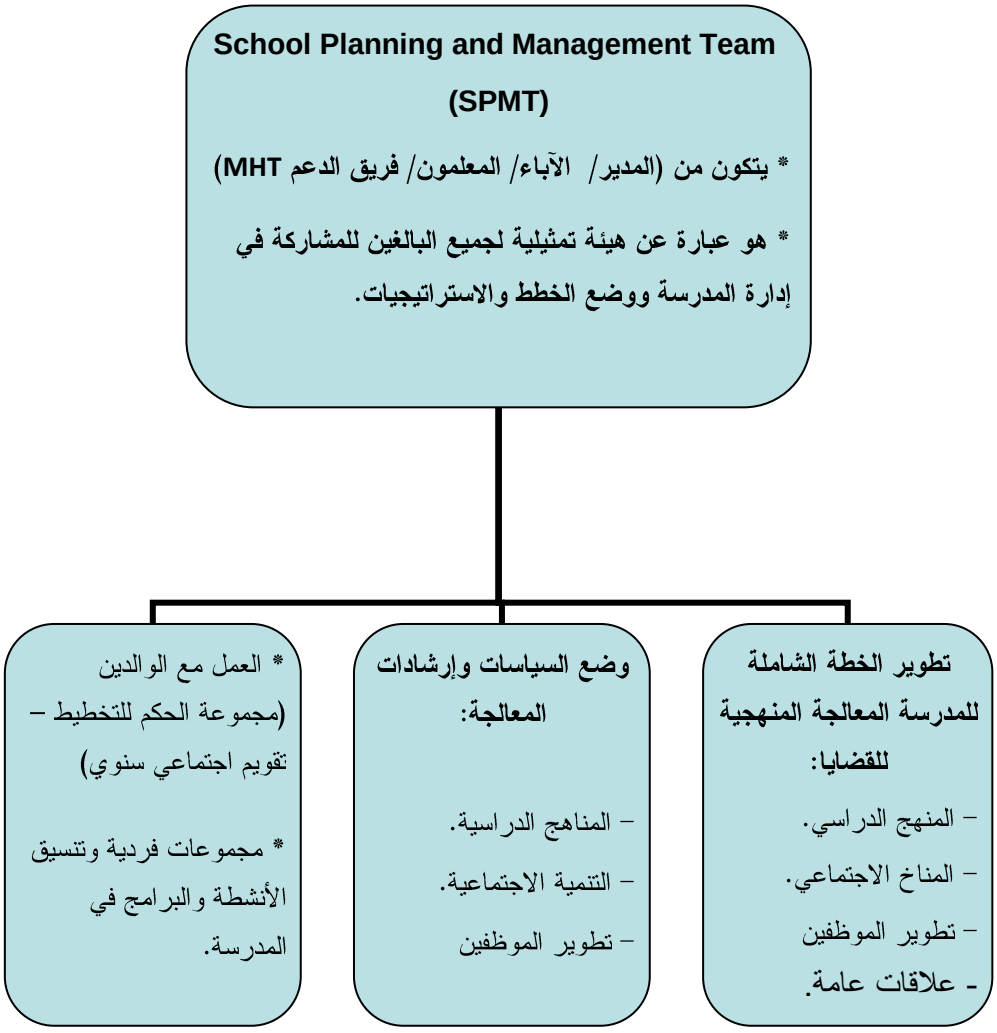

شكل(٢) مخطط وظيفي لفريق الإدارة والتخطيط المدرسي

(Judith Bookhart Diamond, 1996, p.24)

يتضح من الشكل السابق أن فريق الإدارة يضم المدير والمعلمين وأولياء الأمور وموظفي الدعم، ويقوم الفريق بتطوير الخطة الشاملة للمدرسة ومعالجة القضايا التي تواجها، ووضع السياسات التعليمية، والتعاون والتواصل مع أولياء الأمور، وإقامة شراكات مع المجتمع المحلي.

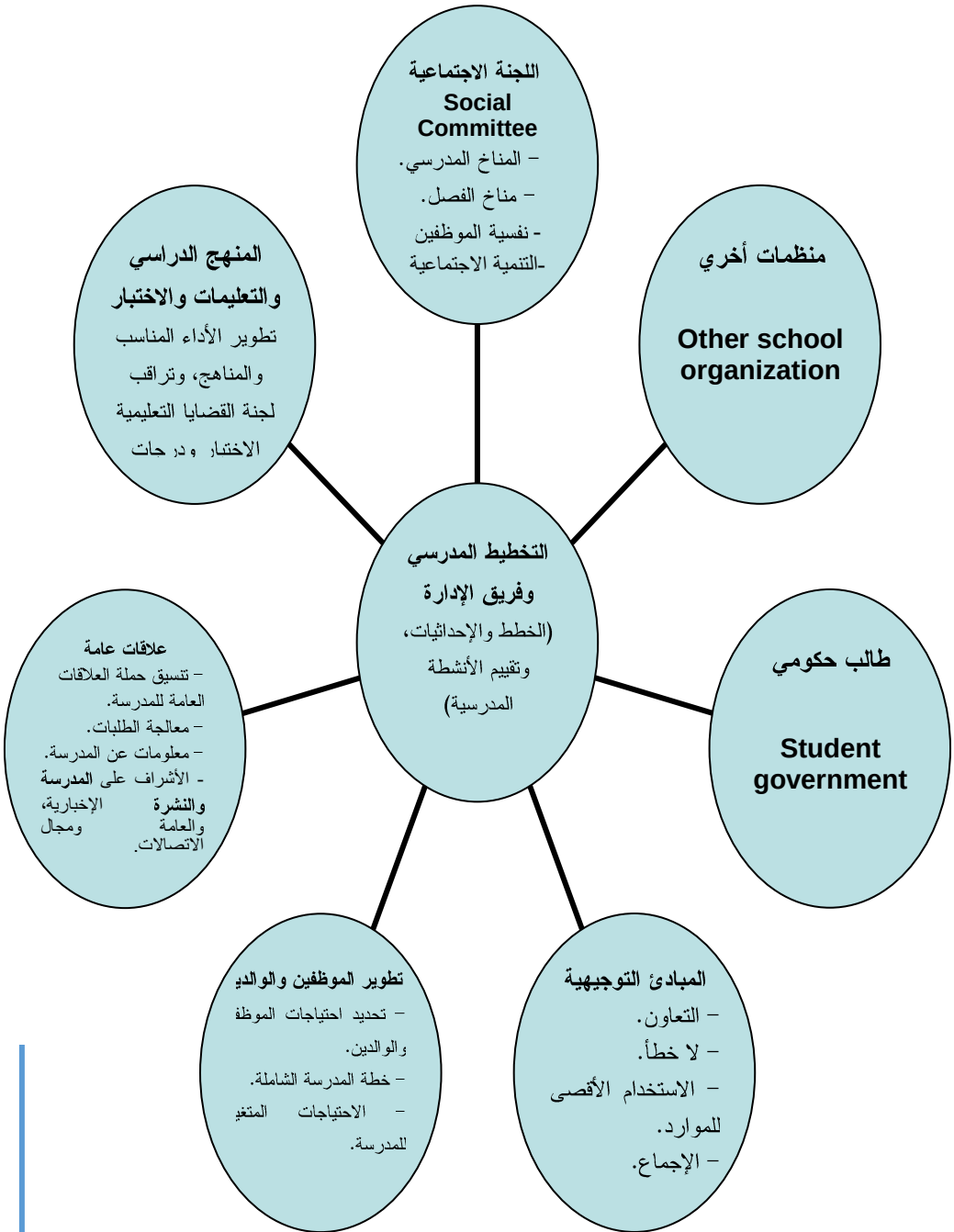

شكل(٣) المنظمات المدرسية واللجان الفرعية لفريق التخطيط والإدارة

(Judith Bookhart Diamond, 1996, p.30)

يتضح من الشكل السابق أن فريق الإدارة والتخطيط يقوم بتنظيم العمل من خلال لجان، وذلك لتيسير العمل، ويتضمن ذلك العديد من اللجان مثل اللجان الاجتماعية والعلاقات العامة وتطوير الموظفين وغيرها من اللجان.

وتتمثل عمليات برنامج كومر فيما يلي: (Judith Bookhart Diamond, 1996, pp.25-27)

- خطة المدرسة الشاملة: تتضمن الخطة المناهج الدراسية والتعليمات والتقييم، والأهداف الأكاديمية والنفسية والاجتماعية، والعلاقات العامة واستراتيجيات الاتصال، وتحديد أهداف المدرسة، وأداء الطلاب ومستوى تحصيلهم، وتحديث الأهداف التي تركز على نمو الطفل، ويتم دعم الأهداف من خلال البيانات التي يتم جمعها بشكل روتيني عن المدرسة.
- تطوير الموظفين: يتم تدريب موظفي المدرسة من قبل موظفي برنامج كومر في مركز دراسة الطفل بجامعة ييل من خلال " نموذج تدريب المدربين"، وإجراء دورات تدريبية وورش عمل دورية للمعلمين وأولياء الأمور، وتزويد المعلمين بالمهارات، ودمج الأنشطة الأكاديمية والفنية والاجتماعية وغير المنهجية في منهج موحد، وتستند أنشطة تطوير الموظفين في كل مدرسة بناء على الاحتياجات التدريبية التي تنبع من خطة المدرسة الشاملة.
- برنامج التقييم والتعديل: يتم متابعة المبادرات والأهداف والأنشطة المستهدفة، والتحقق من مدى تنفيذ الأنشطة وفقاً للمواصفات التي تم تحديدها في خطة المدرسة، وتقييمها والتعرف على مدى تحقيقها للنتائج.

ثانيًا: ولاية ميشيغان State of Michigan

(١) السياق الثقافي والمجتمعي

تقع في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحيرات العظمى في قارة أمريكا الشمالية، وتحيط بها أربع بحيرات، وهم (ميشيغانMichigan، وايريEyre، وسوبريورSuperior، وهورونHuron)، ويحدها من الجنوب ولاية أوهايوOhio واندياناIndiana، والشمال الشرقي ولاية أونتاريوOntario الكندية، والغرب ولاية

إلينويIllinois، وتمتلك ميشيغان أحد أكبر أساطيل الولايات الأمريكية، وتُعد ثامن أكبر ولاية من حيث التعداد السكاني في الولايات المتحدة، وتحتل المرتبة الثانية والعشرون من حيث المساحة بين الولايات الأمريكية، وتعتبر مدينة دترويتDetroit مركز الصناعات الرئيسي في ميشيغان، وتشتهر ميشيغان بصناعة السيارات، وتُعد من المراكز القيادية في الولايات المتحدة الخاصة بتجارة الجملة والتجزئة(Michigan City, 2018, pp.2-6)، وتسعى ولاية ميشيغان إلى تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، وتحقيق عائد اقتصادي، والعمل على جذب المستثمرين لضمان تحقيق عوائد اقتصادية مرتفعة، والعمل على تنمية المجتمع وتطويره، ودعم المشروعات التي تعمل على تحسين نوعية الحياة لسكانها. (Economic Development Corporation,2018, pp.2-3)

(٢) خلفية تاريخية عن برنامج كومر بولاية ميشيغان:

بدأت ولاية ميشيغان بتنفيذ برنامج كومر في أوائل عام ١٩٨١م في مدينة بينتون هاربور Benton Harbor، وذلك بتفويض من قاضي المقاطعة دوغلاس هيلمان Douglas Hellmann، وكان ذلك جزءاً من إلغاء الفصل العنصري، وتحسين مدارس المنطقة بالكامل، ولقد أرسلت منطقة مدرسة بينتون هاربور المشرف لتلقى التدريب مع الدكتور كومر خلال العام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢م، وتم تنفيذ البرنامج في أربعة مدارس ابتدائية، وخلال العام الدراسي ١٩٨٤-١٩٨٥م تم إضافة ثلاثة مدارس أخرى، وتتميز هذه المدارس بأن غالبية طلابها من السود، وتدني مستوى التحصيل، وسوء السلوك، ونقص المعلمين، وضعف مشاركة الوالدين. (Mayo Reginald Robert, 1989, pp.53-54)

وفي عام ١٩٩٠م قامة ولاية ميشيغان بسن تشريع يفرض تحسين وإصلاح المدارس في جميع أنحاء الولاية، وسمح هذا التشريع للمعلمين وأولياء الأمور ومديري المدارس والطلاب وقادة الأعمال وأعضاء المجتمع للالتقاء وإنشاء رؤية مشتركة لنظام تعليمي جديد في كل مدرسة في ميشيغان، وعمل جميع الأعضاء معاً لتنفيذ خطط الإصلاح التي تركز على عدة قضايا مثل المنهج الأكاديمي، ودرجات الاختبارات الموحدة المنخفضة، وإنجاز الطلاب ومستوى تحصيلهم، وفي عام ١٩٩١م ذكرت وزارة التعليم بميشيغان أن

عملية صنع القرار مشتركة، حيث يستطيع المعلمون والموظفون وأولياء الأمور وأعضاء المجتمع المشاركة في صنع القرار، وكان هذا القرار الدافع لدى الولاية لاستخدام برنامج كومر في المدارس الابتدائية، ولقد قامت وزارة التعليم بالولاية بإصدار مجموعة من الإرشادات والمبادئ التوجيهية التي يجب على جميع المناطق التعليمية بالولاية اتباعها، وهي:(Richard T. James, 2003, pp.77-80)

- جعل المدرسة الابتدائية وحدة التحسين، ويجب أن تعمل مع المنطقة لتخطيط وتصميم وتنفيذ خطط المدرسة.
- الاستعانة بفريق تحسين المدرسة أو مجلس المنطقة من أجل التمثيل.
- إشراك مجموعة واسعة من الأفراد في اتخاذ القرارات مثل المعلمين وأولياء الأمور وأعضاء مجلس إدارة المدرسة.
- لا مركزية السلطة والاستقلالية والمساءلة.

(٣) أهداف برنامج كومر بولاية ميشيغان:

يهدف برنامج كومر بولاية ميشيغان إلي:(Fred C. Lunenburg,2011,pp.9-10)

- تحسين المناخ المدرسي، والتجربة التعليمية لشباب الأقليات العرقية الفقيرة من خلال بناء روابط داعمة بين الأطفال والآباء وموظفي المدرسة.
- تحسين السلوك والكفاءة الاجتماعية والإنجاز والتكيف الشامل في المدارس.
- توفير منهج دراسي ثري للطلاب.
- تحقيق التنمية الشاملة، وتحسين مستوى تحصيل الطلاب.
- التنمية المهنية للمعلمين.
- اكتساب جميع الطلاب المهارات الأكاديمية والاجتماعية اللازمة لتحسين الأداء.
- تحسين العلاقات بين الموظفين والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور.

(٤) الخطة التنفيذية لتطبيق برنامج كومر بولاية ميشيغان

وتقوم المدرسة باختيار وكيل تغيير خارجي، وإنشاء ثلاثة فرق (فريق تخطيط المدرسة، وفريق الوالدين، وفريق دعم الطلاب والموظفين)، ويقوم الفرق بالاجتماع لمناقشة تطوير الموظفين، والمناخ الاجتماعي للمدرسة، وتوافر الموارد واستخدامها وتنسيقها، وتصميم ورش العمل للمعلمين وأولياء الأمور، ونشر المعلومات حول البرنامج

على جميع أصحاب المصلحة من خلال المنتديات والمقالات والمؤتمرات الإعلامية، وآثاره من خلال المشاركة على مستوى المنطقة، وشراكة مدرسية مع موظفي المكتب المركزي بالولاية، وتصل مدة تنفيذ البرنامج إلى خمس سنوات، وتتكون عملية التنفيذ من خمس مراحل، ويمكن توضيحها كما يلي: (Richard T. James, 2003,pp.69-71)

(أ) المرحلة الأولى: التخطيط والتوجيه المسبق Planning and Pre-Orientation(عدة أشهر –سنة): وتشمل:

- وضع اتفاقيات والتزامات مع المكتب المركزي.
- تشكيل لجنة توجيهية على مستوى المنطقة.
- وصف ومناقشة العناصر التسعة للبرنامج.
- اختيار وتوجيه منسق المنطقة.

(ب) المرحلة الثانية: التوجيهOrientation (السنة ١–٢): وتشمل:

- جمع البيانات الأساسية.
- تدريب المنسقين وموظفي المدرسة وأولياء الأمور.
- إنشاء وتدريب الفرق الثلاث (فريق التخطيط والإدارة، فريق الآباء، وفريق دعم الطلاب والموظفين).
- توثيق العملية.
- تشكيل أكاديمية المديرين.

(ج) المرحلة الثالثة: الانتقالTransition (السنة ٢–٣): وتشمل:

- اعتماد مبادئ ارشادية (اتخاذ القرار بالإجماع، وحل المشكلات بدون أخطاء، والتعاون).
- اعتماد آليات للتنمية (برنامج مشاركة الوالدين، وفريق التخطيط المدرسي، وفريق الصحة النفسية).
- اعتماد العمليات(خطة المدرسة الشاملة، وفريق العمل، والتطوير والتقييم والتعديل).
- متابعة عملية التوثيق.
- متابعة التشاور حول عملية التنفيذ.

(د) المرحلة الرابعة (السنة ٣-٤)، وتشمل:

- زيادة الاكتفاء الذاتي مع تنفيذ البرنامج.
- متابعة عملية التوثيق.
- تقييم النتائج.

(ه) المرحلة الخامسة (السنة ٤-٥)، وتشمل:

- دمج برنامج كومر في عمليات المدرسة.
- توسيع نطاق التدريب المحلي ونشر المعلومات.
- تقييم ملخص النتائج.
- مراقبة البرنامج والنتائج بشكل دوري.

ثالثًا: ولاية نيو جيرسي State of New Jersey

(١) السياق الثقافي والمجتمعي

تقع ولاية نيو جيرسي على ساحل المحيط الأطلسي، وتُعد من ولايات إقليم الأطلسي الأوسط في شرق الولايات المتحدة الأمريكية، ويُحدها من الشمال والشمال الشرقي ولاية نيويورك، ومن الغرب ولاية بنسلفانيا Pennsylvania، والجنوب نهر ديلاور Delaware، وتشتهر باسم ولاية الحدائق Garden State نظراً لوفرة مزارعها الصغيرة، وتُعتبر نيو جيرسي من أكبر الولايات الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية نظراً لموقعها الاستراتيجي وشبكة المواصلات، واهتمامها بالعديد من الصناعات مثل صناعة الحديد والصلب والحرير والزجاج والتكنولوجيا والاختراعات. (Department of Environmental protection, Division of parks and Forestry, Historic preservation office ,2019,pp.17-20)

وتهتم نيو جيرسي بإصلاح المدارس وتطويرها، ولقد حدد مجلس التعليم الأهداف التعليمية للمدارس العامة، وهي كما يلي:(Richard Vespucci ,2001, p.42)

- تهيئة المدارس لتكون على استعداد لتعليم جميع الأطفال.
- ألا يقل معدل التخرج من المدارس الثانوية عن ٩٠% على مستوى الولاية.
- زيادة مستوى تحصيل الطلاب في العلوم والرياضيات والقراءة للوصول إلى التميز الأكاديمي والمنافسة العالمية.

- أن تكون البيئة المدرسية آمنة ومنضبطة، وخالية من المخدرات والعنف.
- امتلاك الطلاب للمهارات التي تؤهلهم للمنافسة في الاقتصاد العالمي، وممارسة الحقوق المدنية والمواطنة.
- توفير فرص التعليم لجميع الطلاب ليكونوا قادرين على المنافسة في السوق الدولية.

(٢) خلفية تاريخية عن برنامج كومر بولاية نيو جيرسي:

نظراً لزيادة عدد الطلاب المحرومين الملتحقين بالمدارس في ولاية نيو جيرسي، والتفاوت بين المناطق التعليمية الغنية والفقيرة، واستجابة لتحسين تعليم الطلاب الذين يعيشون في المجتمعات المحرومة بالولاية قامت وزارة التعليم في نيو جيرسي بتنفيذ مبادرة إصلاح المدرسة، وتمويل مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة، ومدارس المناطق عالية الفقر، وأقرت المحكمة العليا في نيو جيرسي المساوئ التي يواجها الطلاب في المناطق الحضرية الفقيرة، وضرورة تحسين تعليم الطلاب المحرومين، ومن هنا قامت العديد من المقاطعات بالولاية بتنفيذ برنامج كومر ومن أشهر المقاطعات مقاطعة أبوتAbbott، وتعد أحدى أكبر المناطق التعليمية بولاية نيو جيرسي، وتضم المنطقة عدداً متنوعاً من الطلاب حيث يشكل الأمريكيون الأفارقة ٣٥.٦% من الطلاب، والطلاب من أصل أسباني٣٩.٤%، والطلاب البيض٩.٤%، والطلاب الأمريكيون الأصل ١.٢%، وطلاب جزر المحيط الهادئ وآسيا١٤.٤%، ويتلقى ٨٤% من الطلاب تعليم مجاني ووجبات غداء مخفضة، و يتطلب قانون ولاية نيو جيرسي إعادة هيكلة وإصلاح مدارس أبوت، وفي عام ١٩٩٨م طلبت من جميع مدارس أبوت تنفيذ برنامج الإصلاح بغض النظر عن مستوى الأداء الأكاديمي، وحددت المحكمة البرامج والخدمات التكميلية الإضافية التي يجب تنفيذها في مقاطعة ومدارس أبوت، وتشمل هذه الخدمات:

- روضة لجميع الأطفال بعمر ثلاث وأربع سنوات، وروضة اليوم الكامل.
- فريق دعم الأسرة ومنسقي الخدمات لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والصحية.
- زيادة مشاركة الوالدين، وتعزيز تقنية الاتصال.
- برامج الوقاية من التسرب، وعيادات الخدمات الصحية والاجتماعية.

- برامج تعليمية بعد المدرسة.
- برامج المدرسة الصيفية الأكاديمية.

ولقد قامت ولاية نيو جيرسي بتقديم الدعم الكامل والتسهيلات والتمويل لجميع المقاطعات لتنفيذ برنامج كومر لتطوير وإصلاح المدارس، ورفع مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب، ولقد اعتمدت نماذج الإصلاح المدرسي بالولاية على فريق التخطيط والإدارة بالمدرسة، وميزانية المدرسة، وتأهيل المعلمين والموظفين، والبرنامج الأكاديمي، والتنمية المهنية، وتكامل مواءمة الموارد على مستوى الولاية والمقاطعة والمدرسة، والبيئة المدرسية، والطالب، ومشاركة الأسرة، والتوظيف المناسب، والتسهيلات والتمويل، ودعم الاتصالات والتعليم والبرامج من أصحاب المصلحة الرئيسيين. (Andrea Blake Garrett, 2005, pp.3-5)

(٣) أهداف برنامج كومر بولاية نيو جرسي:

يهدف برنامج كومر لتطوير المدارس بولاية نيو جيرسي إلى ما يلي: (Naaila Panjwani, 2011, pp.141-142)

- تشجيع الطلاب على المشاركة في مشاريع دعم المجتمع، والتي من خلالها يتعلموا المسئولية الاجتماعية.
- تنمية المهارات الاجتماعية والأكاديمية لدى الطلاب.
- تشجيع الآباء على المشاركة في وضع سياسة المدرسة.
- تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين جميع الطلاب.
- تعزيز احترام الطلاب لذاتهم، وثقتهم بأنفسهم، واحترامهم لبعضهم البعض.
- تحقيق التعاون بين المعلمين والإداريين وأولياء الأمور، والعمل معاً من أجل حل المشكلات، وتحقيق الأهداف.
- تنفيذ برامج التنمية المستدامة.
- الاهتمام بالتنمية المهنية للمعلمين والعاملين بالمدرسة.

(٤) الخطة التنفيذية لتطبيق برنامج كومر بولاية نيو جرسي:

وتشمل: (Paul L. Stephenson, 1997, pp.38-44)

أ- **فريق التخطيط المدرسي:** يجتمع الفريق مرة واحدة في الشهر على الأقل، ويتم عقد الاجتماع خلال اليوم الدراسي، ويضم الفريق مدير المدرسة وموظفي الدعم والمعلمين وأولياء الأمور ومستشارين من ذوي الخبرة في تنمية الطفل والصحة العقلية والنفسية، فالمدير هو قائد الفريق وليس الرئيس، حيث يتم اختيار الرئيس من قبل أعضاء اللجنة الفرعية، ويشغل رئيس الفريق المنصب لمدة عام واحد فقط مما يسمح لباقي أعضاء الفريق تطوير مهارات القيادة لديهم، وتتناول جداول أعمال اجتماعات اللجنة الفرعية مناقشة قضايا المدرسة وحل مشكلاتها، وتطوير وتخطيط الأنشطة، كما يضم أيضاً فريق للتقييم: ويتمثل في المراقبين الخارجيين، ويقوم باتخاذ القرارات الخاصة بالبرامج والأنشطة المدرسية، والتأكد من تكامل المسارات التنموية ووضوحها في التخطيط والأنشطة اليومية.

ب- **لجنة دعم ومساعدة الطلاب:** تجتمع مرة واحدة في الشهر، وتقوم بحل مشكلات الطلاب التعليمية والسلوكية، والتدخل في الأزمات والتي تواجه الطلاب مثل إساءة معاملة الأطفال والمخدرات والمشاكل الأخرى، كما تخطط الأنشطة الوقائية للمجتمع المدرسي، وتضم المدير ومستشار الدعم وأخصائي نفسي واجتماعي معلمين تربية خاصة وممرضة.

ج- **فريق الوالدين:** يتم عمل استطلاع آراء أولياء الأمور سنوياً للتعرف على احتياجاتهم واهتماماتهم، وعقد ورش عمل لتقديم الدعم لهم، وتدريبهم على مهارات الكمبيوتر، وبرامج محو الأمية، وبرامج التوعية، ودعم الأجداد، ومشاركتهم في الأنشطة المدرسية، ويتطوع أولياء الأمور للمساعدة في تطوير المدرسة، ويشارك أولياء الأمور في اجتماعات اللجان الفرعية بالمدرسة، ولقد قامت المدارس بدعوة أولياء الأمور للمشاركة في المدرسة، وعملوا كمساعدين متطوعين في الفصل، ومساعدة حارس الأمن، ومساعدين في تقديم طعام الغداء، وساهم ذلك في تعزيز العلاقات داخل المدرسة، وتقوم المدرسة بالاتصال بأولياء الأمور بانتظام لطلب مساعدتهم،

ودعوتهم للحضور لرؤية ما يفعله الأطفال، وتشجيعهم على أن يكون لهم رأى فيما يجب أن يتعلمه أطفالهم في الفصل، ومشاركة توقعاتهم لنتائج الطلاب في المدرسة.

د- **خطة المدرسة الشاملة:** وتتضمن الخطة مجموعة من العناصر الأساسية، ومنها أهداف التعلم، ونتائج الطلاب، وتنفيذ الأنشطة، واستراتيجيات التقييم، وخطة تلبية الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والعاطفية للطلاب، وتنص الخطة أيضاً على مجموعة متنوعة من الأنشطة الإثرائية للطلاب وأولياء الأمور، وبرامج المساعدة الإضافية الصيفية مثل الدراما والتاريخ والجغرافيا والعلوم والرياضيات، وإتاحة الفرصة للأطفال للتفاعل مع أطفال مدارس الضواحي المجاورة، وللموظفين والوالدين التدريب والتطوير.

ه- **تطوير الموظفين:** يتم تطوير الموظفين المشاركين في برنامج كومر كل عام، كما يتلقى الموظفين تدريباً عاماً في مهارات بناء الفريق، وعملية التخطيط التابعة لوزارة التربية والتعليم، وتدريبهم على استخدام أجهزة الكمبيوتر، ويتم تقييم احتياجات تطوير الموظفين ذات الأولوية.

و- **التعديلات والتقييم:** تقييم بيانات حضور الطلاب وتحصيلهم سنوياً، وتضمينها كأهداف قابلة للقياس في خطة التنفيذ الاستراتيجي، وعند ملاحظة أوجه القصور في نتائج الطالب يتم إجراء التعديلات اللازمة في البيانات، ويؤكد فريق التقييم أن الديكور المدرسي والجماليات الجسدية تساهم في بيئة مدرسية صحية، وخلق بيئة تعليمية آمنة وممتعة.

الخطوة الرابعة: التحليل المقارن لبرنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في ولايات المقارنة (كونيتيكت، ميشيغان، نيوجيرسي):

تأتى هذه الخطوة في إطار المنهج المقارن حيث يستدعي العرض السابق لبرنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية ببعض الولايات الأمريكية توضيح أهم القوى والعوامل الثقافية المؤثرة في برنامج كومر في هذه الولايات؛ بهدف الاستفادة من ذلك في الوصول إلى نتائج تسهم في وضع إجراءات مقترحة لتطبيق برنامج كومر كنموذج لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية، وتسير تلك الخطوة على النحو المبين في المحاور التالية:

(١) الخلفية التاريخية لبرنامج كومر:

أ- أوجه التشابه وتفسيرها

تتشابه ولايات المقارنة في دواعي ومبررات نشأة برنامج كومر، وكان من أهم هذه المبررات والدواعي استخدام برنامج كومر كنموذج لإصلاح المدارس، وتنفيذ خطط التحسين، ورفع مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب، وتعليم الأقليات المحرومة بشكل أفضل، وتحقيق التنمية الشاملة لجميع الأطفال، وخلق بيئات تعليمية تدعم نمو الأطفال الجسدي والنفسي واللغوي والاجتماعي والأخلاقي، وإنشاء مجتمع عادل يتمتع فيه جميع الأطفال بالفرص التعليمية التي تسمح لهم بأن يصبحوا مشاركين في الأسرة والمجتمع، وتحقيق العدالة والمساواة في التعليم.

ويمكن توضيح أوجه التشابه من خلال العوامل السياسية، حيث أن للعامل السياسي تأثير كبير، وذلك من خلال سعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إقامة مجتمع مدنى قادر على حل المشكلات المتعلقة بحقوق الإنسان، وتعزيز حكم القانون، والحكم الديمقراطي، والمساواة بين المواطنين في الحقوق والحريات؛ ولتحقيق ذلك قام الكونجرس الأمريكي باقتراح وثيقة الحقوق في٢٥سبتمبر١٧٨٩، وتم إقرارها في ١٥ ديسمبر ١٧٩١ بمصادقة الهيئات التشريعية لمختلف الولايات ووفقًا للمادة الخامسة من الدستور الأساسي، وتجمع هذه الوثيقة التعديلات العشرة الأولى للدستور الأمريكي الخاصة وتختص بالحقوق والحريات والامتيازات التي لا يجوز للحكومة الفيدرالية أن تحرمها، وهى: كل البشر خلقوا متساوين، وأن واهبهم وهبهم حقوقًا معينة غير قابلة للتصرف، وأن من بينها الحق في الحياة والحرية والسعادة، ولضمان هذه الحقوق تم إنشاء الحكومات بين الناس لتستمد سلطتها من موافقة المحكومين.

(http://ar.wikipedia.org/wiki/وثيقة_الحقوق_في_الولايات_المتحدة)

ويمكن توضيح أوجه التشابه أيضاً في ضوء العوامل الاجتماعية والاقتصادية ، ففي عام ١٩٨٣م نشرت اللجنة الوطنية للتميز في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية وثيقة" أمه في خطر" وضرورة إصلاح التعليم في المدارس الحكومية، وعل الرغم من قيام الحكومة الفيدرالية بالعديد من المبادرات والإصلاحات التربوية، ولكن معظم هذه

الإصلاحات فشلت في إحداث تغيير أو تحسين دائم في تعليم الطلاب، ومستوى أدائهم، وتتضمن الوثيقة عدة مخاطر منها ما يلي: انخفاض تحصيل الطلاب بالولايات المتحدة الأمريكية مقارنة بالدول الصناعية الكبرى، وارتفاع معدل الأمية بشكل مقلق، وزيادة الحاجة إلى الدورات العلاجية في المدارس والجامعات، ووعدم مواكبة الطلاب للتطور السريع للتقنيات الجديدة التي تؤثر على العديد من المجالات مثل العلوم الطبية والرعاية الصحية وتجهيز الأغذية....وغيرها، وتسبب النظام التعليمي في إنتاج خريجين غير قادرين على مواكبة سوق العمل، ولقد أثر ذلك على الاقتصاد، وتسبب في العديد من المشكلات الاقتصادية؛ ولمعالجة هذه المخاطر والمشكلات قامت الولايات المتحدة بالعديد من الإصلاحات في النظام التعليمي، ومحاولة خلق مجتمع من المتعلمين قادر على التفكير بشكل فعال، ويحافظ على بلاده قوية ومرنة، وقادرة على المنافسة. (Charles Francis Young ,2004, pp.22-23)

كما قامت الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة الأمريكية بالعديد من الجهود؛ لتقديم فرص تعليمية متساوية لجميع الأطفال، وتحسين إنجازات طلاب الأقليات، وسد فجوة الإنجاز بين طلاب الأقليات والمحرومين وغير المحرومين، وفي عام ٢٠٠١م أصدر الرئيس جورج دبليو بوش قانون التعليم الابتدائي والثانوي، أو المعروف بقانون" عدم ترك أي طفل بالخلف No Child Left Behind" (NCLB)، وهو يهدف إلى سد فجوة الإنجاز بالمساءلة والمرونة والاختيار حتى لا يتخلف إي طفل عن الركب، وتقديم تعليم مناسب لطلاب الأقليات العرقية، والطلاب المحرومين، وطلاب التربية الخاصة، وفى عام ٢٠٠٨م اقترحت إدارة التقييم الوطني للتعليم the National Assessment of Education تقديم تعليم جيد لسد فجوة التحصيل بين طلاب الأقليات وغير الأقليات، وتحسين درجات القراءة والرياضيات للطلاب السود في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وفي عام ٢٠١٥م تم تعديل قانون التعليم الابتدائي والثانوي، وقام الرئيس أوباما بإصدار قانون" كل طالب ينجح Every Student Succeeds Act (ESSA)"، ويهدف إلى تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية لكل أطفال المدارس العامة بالولايات المتحدة الأمريكية، وزيادة تحصيل الطلاب ذوى الدخل المنخفض، وتوفير قدر من الاستقلالية المحلية في إدارة المدرسة، وتطوير الميزانية.(New Jersey School Board Association,2017,PP.11-12)

ب- أوجه الاختلاف وتفسيرها

وتختلف ولايات المقارنة في الوقت والتوقيت الذي اهتمت فيه كل ولاية بتنفيذ برنامج كومر، حيث تُعد ولاية كونتيكت أول ولاية قامت بتطبيق برنامج كومر بمدرستين ابتدائيتين في نيو هافن عام ١٩٦٨م، وكان عدد الطلاب السود في كلا المدرستين٩٩%، وجاءوا من عائلات منخفضة الدخل، وتبعتها كلاً من ولاية ميشيغان وولاية نيو جرسي.

ويمكن توضيح أوجه الاختلاف في ضوء العوامل الاجتماعية؛ فلقد كانت نيو هافن مكاناً جيداً لتنفيذ برنامج كومر؛ لأنها كانت مدينة فقيرة، وكانت تُعد ثامن أفقر مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعاني من العديد من المشكلات التعليمية، وتبحث عن طرق جديدة لمعالجتها، كما أن معظم طلابها بالمدارس الابتدائية أمريكيين من أصل أفريقي، ويعانوا من الفقر والتميز العنصري، وأيضاً رأى كومر وزملائه أن مدينة نيو هافن سهل السيطرة عليها، وتحديد حجم المشكلات التي تواجهها، وتقديم حلول لهذه المشكلات، وإحداث فرقاً في مدارسها وتطويرها، ومن هنا قام كومر بتطبيق نظام إداري يعتمد على قضايا تنمية الطفل، وتشجيع المعلمين والإداريين وأولياء الأمور للتعاون لتلبية احتياجات الأطفال.(James Comer, 1993,p.1)

كما تعاني ولاية كونيتيكت من فجوة في التعليم بين السود والبيض، وعدم المساواة في النتائج والحضور والانضباط المدرسي، حيث يوجد فجوة عرقية في التغيب المزمن، فالأطفال السود يغيبون عن المدرسة بمعدل أعلى مرتين من أقرانهم البيض، كما تعاني الولاية أيضاً من التفاوتات في معدلات التأديب الإقصائية (إجراء تأديبي يبعد الطلاب عن أمكان تعليمهم بما في ذلك الإيقاف داخل وخارج المدرسة، والطرد والتعليق، والإحالة إلى القانون) بين البيض والسود، وعدم قدرة الطلاب السود على الوصول إلى الدورات الدراسية الصعبة، ونقص المعلمين السود، ولقد أثر ذلك على النتائج التعليمية للطلاب السود، وانخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي،(Camara Stokes Hudson, 2017 ,p.6) وكان لهذه العوامل الأثر في رغبة كومر وزملاؤه في تطوير المدارس الابتدائية في نيو هافن بولاية كونيتيكت، وخاصة المدارس التي أغلب طلابها من الأقليات والسود.

(٢) أهداف برنامج كومر:

تتشابه ولايات المقارنة في أهداف برنامج كومر، حيث يهدف البرنامج إلى تقوية العلاقات بين المدرسة والمنزل، وزيادة مشاركة الوالدين في الأنشطة المدرسية، وتدعيم التنمية الشاملة لجميع الأطفال؛ ليكونوا مستعدين للنجاح في المدرسة وفي الحياة، وتحسين التجربة التعليمية لشباب الأقليات العرقية الفقيرة، وتحقيق المساواة والعدالة بين جميع الطلاب، وتحقيق التعاون بين الموظفين والمعلمين وأولياء الأمور، وتنمية مهارات العمل الجماعي، بناء علاقات تقوم على الاحترام المتبادل والمسئولية المشتركة، وتحقيق التنمية والتطوير المهني للمعلمين.

ويمكن توضيح أوجه التشابه في ضوء قوانين التعليم بولاية كونيتيكت، حيث تنص على أن يحصل كل طفل على برنامج مناسب من الخبرات التعليمية لاحتياجاته وقدراته، وتحقيق المساواة والعدالة، وتكافؤ الفرص التعليمية، والحد من العزلة العرقية والاقتصادية لكل مدرسة، وتوفير الفرص التعليمية لطلابها للتفاعل مع الطلاب والمعلمين من خلفيات عرقية واقتصادية ومجتمعات أخرى، وتسعى ولاية كونيتيكت إلى إنشاء برنامج نموذجي لمشاركة الوالدين والمجتمع في المدارس، وذلك من خلال إنشاء فرق مدرسية تضم ممثلين من أولياء الأمور والطلاب والمعلمين والإداريين والمجالس المحلية والإقليمية للتعليم والجماعات والمنظمات المجتمعية، ويهدف البرنامج إلى اعتماد اتفاقيات لتعزيز التعاون وتحسين الاتصال بين هؤلاء الممثلين فيما يتعلق بالعديد من الأمور مثل الأكاديمية، والحقوق والمسئوليات، والسلوك الاجتماعي، والسياسات التأديبية، وتطوير اتفاقيات لتشجيع سكان المجتمع على القيام بدور فعال في تحسين المدرسة، وتنفيذ خطط لإشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية، ومراجعة المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية للبرنامج الدراسي لطفلهم (Connecticut State Board of Education, 2015, pp.4-7)، ومن هنا قامت ولاية كونيتيكت بتطبيق برنامج كومر لتقديم تعليم مناسب لأطفال الأقليات العرقية، وتحقيق العدالة والمساواة والتنمية الشاملة لجميع الأطفال، وتقوية العلاقات بين المدرسة والمنزل.

وفي ميشيغان يمكن توضيح أوجه التشابه في ضوء العوامل السياسية والاجتماعية، حيث ينص دستور ولاية ميشيغان على أن التعليم حق مدني، ويحق لكل طالب الحصول على فرص تعليمية متساوية، ويجب أن تكون الفرص التعليمية متاحة بشكل متساوي لجميع الأطفال، وتوفير التعليم المناسب الذي يعدهم للنجاح في الحياة، وأعلن قانون إليوت–لارسن للحقوق المدنية في المادة (١)القسم (١٠٢) أن الخدمات والمرافق التعليمية يتم تقديمها لجميع الطلاب دون التمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون أو القومية أو الأصل أو العمر أو الجنس أو الوزن أو الطول أو الحالة العائلية أو الحالة الاجتماعية، كما حكمت المحكمة لأطفال مدرسة ديترويت Detroit school الذين رفعوا قضية بسبب التمييز العنصري أن جميع الطلاب يستحقوا تعليم مناسب لإعدادهم وتمكينهم من أن يكونوا أعضاء ناجحين ومنتجين في المجتمع، ومن حقهم الحصول على فرص تعليمية متساوية، ومعرفة القراءة والكتابة، وأن كل الأمريكيين من حقهم الحصول على الحق في الحياة والحرية والاستقلالية.(Michigan Civil Rights Commission,2020,pp.7-8)، وكل هذه العوامل ساعدت ولايات المقارنة على تطبيق برنامج كومر لتطوير المدارس الابتدائية، وتدعيم التنمية الشاملة لجميع الأطفال، حتى يكونوا مستعدين للنجاح في المدرسة والحياة، وتكوين وشراكات بين المدرسة والمجتمع.

أما ولاية نيو جيرسي فترجع أوجه التشابه إلى العوامل الاجتماعية حيث تعاني الولاية من التفاوت بين المجتمعات الفقيرة والغنية، وعدم المساواة في الفرص التعليمية، وأن الأطفال من الأقليات العرقية والطبقات الفقيرة أكثر عرضه للفشل الدراسي والتسرب، والبطالة والعنف والجريمة وتعاطى المخدرات، ويؤثر العرق والوضع الاجتماعي والاقتصادي على مشاركة الوالدين في الأنشطة المدرسية، حيث تعد مشاركة الطبقات الغنية والبيض في المدرسة أكبر من مشاركة الطبقة الفقيرة والسود، ويحصل الطلاب البيض وذوى الدخل المرتفع على درجات مرتفعة في الاختبارات، على عكس الطلاب السود وذوى الدخل المنخفض والأقليات (Angel L. Harris and Keith Robinson, 2016, p.195)، ومن هنا قامت ولاية نيو جيرسي بتطبيق برنامج كومر لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين جميع الأطفال.

(٣) الخطة التنفيذية لتطبيق برنامج كومر:

أ- أوجه التشابه وتفسيرها

تتشابه ولايات المقارنة في تطبيق الخطة التنفيذية لبرنامج كومر، وذلك من خلال إنشاء ثلاث فرق، وهم فريق التخطيط والإدارة بالمدرسة، وفريق دعم الطلاب والمعلمين، وفريق الآباء، ويقوم فريق التخطيط والإدارة بوضع خطة شاملة للمدرسة، وخطة لتطوير الموظفين، وخطة للتقييم والتعديل، مع مراعاة المبادئ التوجيهية، وهي التعاون والمشاركة، واتخاذ القرار بالإجماع، وحل المشكلات بدون أخطاء.

وترجع أوجه التشابه بين ولايات المقارنة إلى خطط التحسين والتطوير والإصلاح، ففي ولاية كونيتيكت يقوم مجلس التعليم بالولاية بوضع خطة شاملة للمرحلة الابتدائية والثانوية والتعليم المهني وتعليم الكبار، ويجب أن تشمل الخطة سياسات مجلس الولاية للتعليم على المدى الطويل، والأهداف والغايات قصيرة المدى، وتحليل الآثار المترتبة على التكلفة ومعايير القياس، وكيف ترتبط برامج وعمليات المجلس بالأهداف وخطط العمل والمواعيد المستهدفة والاستراتيجيات وطرق التنفيذ، وذلك لتحقيق العدالة في الموارد، وتكافؤ الفرص، وتحسين مستوى تحصيل الطلاب، والحد من العرق والعزلة، وتحسين التعليم الفعال، ومساعدة المعلمين في الاستخدام الفعال لمواد المناهج الدراسية، وتحسين كفاءتهم في تلبية الاحتياجات المتنوعة للطلاب، وإجراء برامج التقييم بشكل انتقائي سنوياً، وتقديم تقريراً وفقاً لذلك، ويتعين على مجلس التعليم بالولاية إنشاء مجلس استشاري كل خمس سنوات؛ لمساعدة مجلس الإدارة في إعداد الخطة، ويقوم المجلس بإعداد الخطة وتحديثها كل خمس سنوات.(Connecticut State Board of Education, 2015, pp.3-4)

وتدعو خطة التعليم الاستراتيجي في ولاية ميشيغان إلى دعم التعليم والمتعلمين، وأن يكون لكل متعلم في المدارس العامة في ميشيغان تعليم ملهم وجذاب، وبيئة ترعى المفكرين والمبدعين والنقديين الذين يؤمنون بقدرتهم على التأثير الإيجابي في ميشيغان والعالم بأثره، وتسعى الخطة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والمبادئ التوجيهية، وهي كما يلي: أن يتمتع جميع الطلاب بإمكانية الوصول إلى تعليم عالي الجودة بغض النظر

عن جنسهم أو توجهم الجنسي أو العرق أو الوضع الاقتصادي أو اللغة الأم أو القدرات الجنسية والعاطفية والمعرفية وسد فجوات التحصيل والفرص التعليمية بين الطلاب، وتشجيع جميع المعلمين على الإبداع والابتكار، وتقديم لهم الموارد والدعم والتدريب اللازم لتعليم الطلاب، وتشجيع جميع الطلاب على التعبير عن إبداعهم، وأن يكون لهم رأى في تعلمهم، وأن يكون لديهم علاقات هادفه وحقيقية مع المعلمين، وتوفير فرصة لجميع الطلاب لتعامل مع الواقع، وتحقيق أحلامهم، وأن تكون الأسر والمجتمعات شركاء للمعلمين وموظفي الدعم والإداريين في تعليم الطلاب، وتقديم الدعم اللازم للطلاب لتحقيق إنجازاتهم، وتتعاون المناطق التعليمية مع الشركاء وأصحاب المصلحة (Michigan Department of Education,2019,p.6)، ولتحقيق ذلك قامت ولاية ميشيغان بتطبيق الخطة التنفيذية لبرنامج كومر.

أما ولاية نيو جيرسي فترجع أوجه التشابه إلى الإصلاح التربوي، وخطة التحسين المدرسي التي تقوم بها كل مدرسة بالولاية، حيث قامت إدارة ولاية نيو جيرسي بإعادة تقييم الدعم المقدم للمدارس، وذلك لتنفيذ قانون "كل طالب ينجح" ومواءمة المتطلبات والعمليات الفيدرالية بمتطلبات وأهداف المدارس بالولاية، وقامت الهيئات التعليمية بالولاية بتوحيد عملية التخطيط المدرسي السنوية، وتقييم الاحتياجات في نظام واحد متماسك ومتوافق لتطوير خطة على مستوى المدرسة، وذلك من خلال فريق التخطيط المدرسي، وبمشاركة المديرين والموظفين وأصحاب المصلحة في عملية التخطيط السنوي للمدرسة، وتمثل الخطة إطار عمل للتخطيط الاستراتيجي على مستوي المدرسة، وتشمل تنفيذ الممارسات، وتحسين أداء الطلاب، والتقييم الشامل للاحتياجات، وتحديد مجالات القوة ومجالات الضعف، وتحليل البيانات النوعية والكمية، وتطوير الخطة سنوياً، وتحديد الأهداف، والخطوات اللازمة لتنفيذ الممارسات، (New Jersey Department of Education, 2017, pp.1-3) ولتحقيق ذلك قامت الولاية بتطبيق برنامج كومر.

ب-أوجه الاختلاف وتفسيره

وتختلف ولايات المقارنة في مراحل تنفيذ خطة برنامج كومر، ومدة وتوقيت تطبيق مراحل الخطة التنفيذ، وتشكيل اللجان والمتابعة والتقييم، ففي ولاية ميشيغان يتم تطبيق برنامج كومر على خمس مراحل، وتشمل: المرحلة الأولى(مرحلة التخطيط)، وتشمل اجراء الاتفاقيات، وتشكيل اللجان على مستوى المنطقة، والمرحلة الثانية: تشمل جمع البيانات، وإنشاء فريق التخطيط والإدارة وفريق الدعم والصحة العقلية وفريق الآباء، وتدريبهم، والمرحلة الثالثة: تشمل اعتماد آليات التنمية والفرق، واعتماد خطة المدرسة، والمبادئ التوجيهية(الإجماع_ التعاون_ حل المشكلات بدون أخطاء)، والمرحلة الرابعة: تشمل تنفيذ برنامج كومر، والمرحلة الخامسة: دمج البرنامج في جميع عمليات المدرسة، ومراقبة نتائج البرنامج بشكل دوري.

وترجع أوجه الاختلاف إلى عمليات التحسين المستمر بولاية ميشيغان، وتحسين الأداء المدرسي، وفي إطار عمليات التحسين المستمر المتكاملة بولاية ميشيغان قامت الهيئات التعليمية المحلية بإنشاء خطط تحسين سنوية، وإنشاء نظام الدعم متعدد المستويات بالولاية Michigan's multi– tiered system of support ، وهو عبارة عن إطار شامل من الاستراتيجيات القائمة على الأبحاث المصممة لتلبية الاحتياجات الفردية، وربط أنظمة التعليم بتحقيق التنمية الشاملة للطفل، وتقديم خدمات دعم للمتعلمين والمدارس، وتحسين النتائج لجميع المتعلمين من خلال مساعدة المعلمين، كما أنه يوفر الموارد لدعم المعلمين في تنفيذ الممارسات الفعالة بأمان بحيث ينجح جميع المتعلمين، وتطوير البنية التحتية، والتنفيذ المستمر للممارسات الفعالة،(Michigan Department of Education,2021,p.8) ولتحقيق التحسين المستمر والإصلاح التربوي، وتحقيق التنمية الشاملة لجميع الأطفال قامت ولاية ميشيغان بتطبيق برنامج كومر.

الخطوة الخامسة: واقع الجهود المصرية المبذولة في تطوير المدارس الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر: وتتناول

(١) تطوير المدارس الابتدائية في ضوء مفهوم برنامج كومر:

على الرغم أن مفهوم برنامج كومر لم يطبق في المدارس الابتدائية بجمهورية مصر العربية؛ إلا أن الحكومة المصرية قامت بالعديد من الجهود لتحسين وتطوير المدارس الابتدائية، وتتمحور تلك الجهود حول نظام التعليم المصري الجديد، والذى يستهدف إدخال تعديلات على المناهج وثقافة التعليم المصري كي يتحول من كونه نظاماً يؤهل الطالب للدخول الامتحان، إلى أسلوب حياة، وقامت الوزارة بإصدار العديد من القرارات لإصلاح منظومة التعليم، وتم التركيز على مرحلة التعليم الابتدائي، ويُعد التعليم الابتدائي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، ويمثل الدعامة الأساسية في النظام التعليمي، فهو قاعدة الهرم التعليمي، ويتم فيه تكوين شخصية الطفل، وإمداده بالمهارات الأساسية التي تمكنه من استكمال مراحله التعليمية، والمساهمة في نموه، ومن أهم هذه القرارات ما يلي

تخفيف المناهج بنسبة ٤٠% في مرحلة التعليم الابتدائي، وإضافة مقرر القيم والأخلاق للصفوف الثلاث الأولى؛ لخلق ثقافة مدرسية جديدة تغير علاقة التلميذ بالمدرسة والتعليم، وإلغاء الشهادة الابتدائية، وتحويل الصف السادس إلى سنة نقل، وذلك لتخفيف عبء الأسرة المصرية من امتحانات الشهادة الابتدائية، (خالد عبد الفتاح عبد الله، ٢٠١٧،ص٩٦) وعدم الاعتماد على كتاب مقرر باللجوء لمصادر متعددة، تغيير أسلوب التدريس القائم على الحفظ بالتركيز على مهارات التفكير والاعتماد على الذات والخيال والتفكير النقدي، ومنع الامتحانات في الصفوف الثلاث الأولى، وإلغاء أسلوب التقييم القائم على الامتحانات النهائية عالية المخاطر باللجوء إلى التقييم التراكمي القائم على قياس المهارات وليس حفظ المعلومات.(سعيد المصري، ٢٠٢١، ص ١٣)

- **إصلاح وتطوير المناهج**

انطلقت فلسفة التطوير الجديدة لمناهج المرحلة الابتدائية من خلال بناء نظام تعليم وتعلم، يتم تصميمه لبناء إنسان مصري منتم لوطنه ولأمته العربية والإفريقية، ومبتكر ومبدع، ويتقبل الاختلاف، ومتمكن من المعرفة والمهارات الحياتية، وقادر على التعلم

مدى الحياة، والمنافسة العالمية، وعلى ضوء ذلك تسعى خطط التطوير إلى تغيير الثقافة بحيث يصبح التعليم وبناء المهارات هو الأساس الذي يمنح الفرد المكانة الاجتماعية، ويكون التعليم معززاً للقدرة التنافسية للاقتصاد المصري، ولقد اتخذت عملية تطوير المناهج طابعاً جذرياً وممتداً على مراحل متعددة، وكانت نقطة البداية عام ٢٠١٧م من خلال الاستعانة بخبراء دوليين من الولايات المتحدة الأمريكية وفنلندا وسنغافورا ومؤسسات وهيئات دولية مثل البنك الدولي واليونسكو وجايكا، بالإضافة إلى العمل مع ديسكفري ولونجمان؛ لتطوير مركز المناهج، ومركز تقييم الامتحانات، ومن خلال فريق عمل من الخبراء المصريين عام ٢٠١٨ تم عمل إطار عام للمناهج الجديدة وفق اختيارات عصرية للمهارات، ويركز المحتوي العلمي لمنهج المرحلة الابتدائية على تطوير مجموعة من المهارات، ويمكن توضيحها كما يلي: (سعيد المصري، ٢٠٢١، ص ص٧-١١)

- بناء التفكير عبر اكتساب اللغة: تختلف سلسلة "اكتشف" ومقرر اللغة العربية الإنجليزية عن الشكل النمطي القديم، حيث تهدف إلى تنمية الوعي الصوتي بإدراك الكلمة ونغمتها، وتمييز المقاطع الصوتية للكلمة ودمجها، ويصاحب ذلك تنمية الذات، وإدراك العالم الصغير المحيط بالطفل، بدءاً من الأسرة والمدرسة ثم العالم الكبير المتمثل في البيئة والناس من مختلف الأطياف.
- استهداف الفهم المتعمق: تتميز المناهج الجديدة بالتركيز على الفهم المتعمق والتفكير بدلاً من الكم الهائل للمحتوي في المناهج التقليدية، ولهذا يصاحب المناهج الجديدة موارد تعليمية إثرائه تم إنتاجها بصورة رقمية على هيئة فيديوهات وتطبيقات تفاعلية بها قدر من التشويق والمتعة للتعلم.
- التعلم في إطار التخصصات المتعددة: تقوم المناهج الجديدة على التداخل بين التخصصات المتعددة، بما يعني الانتقال من المقررات المنفصلة إلى البناء المعرفي المتكامل بين عدة تخصصات معرفية داخل المقرر الواحد.
- ربط التعليم بالتعلم: يوجد تغير جوهري في فلسفة التعليم، ويتمثل في اعتبار العملية التعليمية مزيجاً من نشاط تدريسي يقوم به المدرس في الفصل من خلال المقرر،

وذلك إلى جانب نشاط إثرائي يجعل الطالب إيجابياً وفاعلاً في اكتساب المعرفة والمهارات بالتعلم الذاتي.

- التحول الرقمي وتكنولوجيا الاتصال: تعتمد الوزارة في خططها على تعميم استخدام التكنولوجيا الحديثة؛ لتعزيز الابتكار، وحل المشكلات، وتمكين الطالب من التعلم الذاتي، ولقد قامت الوزارة بإنشاء بنك المعرفة، وتطبيق منظومة الامتحانات الإلكترونية، والاستخدام الإلكتروني للتصحيح والاختبار، وتجربة إنشاء فصول ذكية بدعم من البنك الدولي.
- الابتكار: توفر سلسلة مناهج "اكتشف" محتوي علمياً متميزاً يساعد على الابتكار، حيث يتعلم الطلاب أسلوباً جديداً يساعد على طرح الأفكار وتنفيذها ثم مراجعة النتائج المترتبة على التنفيذ بطريقة علمية، ويتم ذلك من خلال تعلم الطلاب قيمة الإنجاز ومهارة الإنتاجية من خلال توليد الأفكار بكفاءة عالية، وتسعى مناهج " توكاستو" TOKKATSU (مجموعة أنشطة تعليمية يتم تعليمها خارج المقررات الرسمية لنمو الطلاب) إلى تطبيق جانب من الثقافة الابتكارية القائمة على التحفيز والتقييم الذاتي، والاستقلالية، والتعاون والمشاركة.
- إدماج القيم في المحتوى المعرفي: تتضمن المناهج الجديدة أسلوباً في بناء القيم يعتمد على إدماج المهارات الحياتية داخل نسيج المعرفة المتخصصة، والتي يتعلمها الطفل، بحيث تعد المبادئ وقواعد السلوك جزءاً لا يتجزأ من رصيده المعرفي.

كما تهدف استراتيجية التنمية المستدامة "رؤية مصر ٢٠٣٠م" إلى تطوير التعليم قبل الجامعي في مصر، وأن يكون التعليم بجودة عالية متاحاً للجميع دون تمييز في إطار نظام مؤسسي كفء وعادل، ويساهم في بناء شخصية متكاملة لمواطن معتز بذاته، ومبدع، ومسئول، وفخور بوطنه، ويحترم الاختلاف، وقادر على التنافس إقليمياً وعالمياً، ويمكن توضح الأهداف كما يلي:(جمهورية مصر العربية، وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ٢٠١٤، ص ص٣٢-٤٠)

أ) تعليم عالي الجودة متاحاً للجميع دون تمييز مرتكز على المتعلم الممكن تكنولوجياً وجودة الحياة المدرسية من خلال:

- إعادة هيكلية نظام التعليم قبل الجامعي بهدف تحقيق الأهداف المرجوة، وضمان تكامل السياسات والقرارات والقوانين والتشريعات المنظمة للتعليم، وذلك بإنشاء المجلس الوطني للتعليم ويتولى وضع وتطوير سياسة التعليم في مصر.
- تحسين القدرة التنافسية للمنظومة التعليمية، وتعزيز التعليم مدى الحياة، وخفض معدل التسرب من التعليم الأساسي، وإتاحة التعليم لكل طفل في مصر.

ب) تعليم يتميز بإطار نظام مؤسسي، وكفء، وعادل، ومستدام من خلال:

- تميز كفاءة المعلمين والقادة التربويين، وذلك بزيادة نسبة المعلمين من حملة المؤهلات الجامعية، وإنشاء المركز الوطني لإعداد القادة التربويين، وإعداد وتدريب المعلمين في الأكاديمية المهنية للمعلمين في ضوء المعايير الأكاديمية.
- إعادة الثقة بين المجتمع وإدارة التعليم في مصر
- تميز عالمي في صناعة المناهج والوسائل التعليمية، وذلك بعقد شراكات مع منظمات عالمية لتطوير مناهج تنمي جيل من المواطنين العالميين، وإنشاء مؤسسة وطنية لتطوير المناهج وإعداد النصوص.

ج) تعليم قادر على بناء الشخصية المتكاملة وإطلاق إمكانياتها إلى أقصى مدى لمواطن معتز بذاته ومستنير ومبدع ومسئول، وقابل للتعددية ويحترم الاختلاف، وفخور بتاريخ بلاده وشغوف ببناء مستقبله من خلال تمكين الطلاب من المهارات اللغوية، ومهارات الرياضيات والعلوم وتكنولوجيا المعلومات، والمهارات الحياتية، والتعلم من أجل المواطنة واحترام التعددية والعمل التطوعي والمسئولية المجتمعية، والتعليم من أجل التنمية المستدامة، والتميز المدرسي في الرياضة العالمية.

وعلى الرغم من عملية الإصلاح والتطوير التي تتبناها الوزارة لمعالجة المشكلات التي تواجه المدارس الابتدائية؛ إلا أن الواقع يشير إلى أن رؤية وزير التعليم لإصلاح منظومة التعليم تحلق بعيداً عن واقع مشكلات التعليم إلى حد كبير، فالحديث عن تطوير المناهج الدراسية، أو تحديثها بشكل يواكب التطورات المعاصرة لا يعني بالضرورة

الحديث عن تخفيف المناهج، ولكن الأمر بحاجة لتطوير مناهج دراسية تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية، وتغير اكتساب المعرفة وأساليب الإنتاج، وتستفيد من قدرات الأجيال الجديدة وإمكانياتهم والانفتاح على العالم، وأن مشكلة توفير الأبنية التعليمية، وارتفاع كثافة الطلاب من المتوقع تفاقمها في ظل أعداد المتقدمين للتعليم كل عام، وبشكل عام تعبر إصلاحات منظومة التعليم عن إجراءات جزئية تفتقد الرؤية العامة التي تستوعب الماضي والحاضر في العملية التعليمية، وتخطط لمستقبل منظومة تعليم تتوافق مع رؤية مصر ٢٠٣٠، كما تحولت العملية التعليمية لسلعة، وتتعامل مع التلاميذ كأدوات.(خالد عبد الفتاح عبد الله، ٢٠١٧، ص٩٥)

وفيما يتعلق بخطة تطوير المناهج في المرحلة الابتدائية القائمة على تخفيف المناهج، ومنع الامتحانات في الصفوف الأولى إذا تم تطبيقها على النحو المأمول قد تأتى بنتائج سلبية على العملية التعليمية، وإذا تم التهاون فيها من قبل أولياء الأمور والمعلمين، فالتعليم دون امتحانات وتقييم يحتاج إلى منظومة ثقافة مغايرة، وإدارة مغايرة، وتطوير برامج إعداد وتأهيل المعلمين، كما أن عملية التطوير ركزت على تقنيات وأساليب التدريس دون الاهتمام بتطوير محتوى مناهج تغرس قيم الانتماء والتعايش مع الأخر وتعالج أخطاء التفكير.(فايزة أحمد الحسيني، ٢٠١٩، ص١٢٨)

وتركز البيئة التربوية في الكثير من المدارس الحكومية على الحفظ والاستظهار، والتعلم من أجل اجتياز الاختبارات الدراسية، وقلة استخدام المعلمين لطرق التدريس الحديثة المتمركز حول التلميذ، والتي تسمح للمتعلمين بأن يكونوا مشاركين إيجابيين في العملية التعليمية(أحمد محمد نبوي، ٢٠٢١، ص٤٩٣) ، كما أن الأساليب التعليمية القديمة القائمة على الحفظ والتلقين ما تزال مسيطرة بقوة على عقلية المعلمين، وتستنزف عملية الحفظ الوقت الأطول في التحصيل الدراسي لدى الطلاب على حساب الوقت المخصص لتنمية مهارات التفكير النقدي، وتأكيداً على ذلك تشير دراسة إلى أن ٦٠% من الطلاب في مصر أكثر عرضه للحفظ خلال معظم دروس الرياضيات، وبذلك تحتل مصر الأخير من بين ١٠ دولة عربية في التعليم القائم على أسلوب الحفظ والتلقين.(سعيد المصري، ٢٠٢١، ص١١)

كما يواجه التعليم في مصر العديد من المشكلات، ومن أبرز هذه المشكلات ما يلي:

- ضعف المهارات الأساسية في الصفوف الثلاثة الأولى في المرحلة الابتدائية، وضعف تفعيل الأنشطة المدرسية كجزء مهم وضروري لاستكمال عمليات التعليم والتعلُّم.
- ضعف الاهتمام بالتحسين الكيفي للمناهج الدراسية. (عماد صموئيل وهبة،٢٠١٧، ص ٢٢٧)
- ضعف تحقيق المدارس لنواتج التعلم وخاصة المهارات الوجدانية والمهارية.
- انخفاض العائد من المشاركة المجتمعية.
- ضعف المهارات العامة لدى المتعلمين.
- انخفاض معدلات أداء الطلاب في اختبارات العلوم والرياضياتTIMSS.
- المنهج يتضمن معلومات كثيرة ومتعددة ولكنه لا يثير انتباه الطالب نظرًا للحشو، وتكدس المعلومات، وعدم مواكبتها في الغالب لمتغيرات العصر.(إيمان وصفي كامل، ٢٠٢١، ص٥٢٩)

(٢) السياق الثقافي والمجتمعي

تُعتبر مصر من الدول التي تسعي لتطوير منظومتها التعليمية والتربوية؛ فهي شأنها شأن الدول الأخرى يتأثر نظامها التعليمي بالسياق الثقافي والمجتمعي المحيط بها، ويمكن توضيح ذلك وأثره على المنظومة التعليمية والتربوية كما يلي:

(أ) العامل السياسي:

تنص المادة (١٩) من دستور جمهورية مصر العربية أن التعليم إلزامي حتى نهاية المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، وتكفل الدولة مجانيته بمراحله المختلفة في مؤسسات الدولة التعليمية، وفقًا للقانون، وتلتزم الدولة بتخصيص نسبة من الإنفاق الحكومي للتعليم لا تقل عن ٤% من الناتج القومي، وتشرف الدولة عليه لضمان التزام جميع المدارس والمعاهد العامة والخاصة بالسياسة التعليمية.(جمهورية مصر العربية، ٢٠١٤، ص ١١)

لابد أن تسهم فلسفة التعليم في تنمية وعى الطلاب بأهمية المشاركة السياسية، وتعزيز قيم المواطنة والتسامح والحرية وقبول الأخر، وتحقيق الديمقراطية، وهذا ما

تهدف إليه المدارس الجاذبة من خلال السماح لجميع الطلاب من مختلف الأعراق والأوضع الاجتماعية والاقتصادية الالتحاق بها، ومناهضة التميز العنصري والتمييز، وحتى تستطيع الحكومة المصرية تحقيق هذه القيم عليها أن تتبنى فكرة برنامج كومر.

(ب) العامل الاقتصادي

على الرغم من جهود الدولة لرفع مستوى الاقتصاد المصري؛ إلا أن أداء الاقتصاد المصري اتسم بانخفاض في معدل نمو الناتج المحلي، وأدى ذلك إلى زيادة معدلات الفقر، وارتفاع معدلات البطالة، وعدم العدالة في توزيع الدخل، وعجز الموازنة العامة للدولة، والاستعانة بالقروض الخارجية، بالإضافة للعجز في الميزان التجاري نتيجة عجز الصادرات، وتفاقم حجم الدين العام المحلي والخارجي (سلوى محمد عبد العزيز، ٢٠١٨، ص٤٦) ، ومن منطلق أن التعليم يؤثر بشكل مباشر في التقدم الاقتصادي للأمم، حيث تتأثر إنتاجية الفرد بنوعية وكم التعليم الذي يحصل عليه، ولقد قامت الدولة بالعديد من الجهود لزيادة الإنفاق على التعليم، حيث بلغت مخصصات التعليم طبقاً لموازنة العام المالي ٢٠٢٠/٢٠٢١ (٣٦٣.٦) مليار جنيه، ووصل الإنفاق على التعليم ٢١% من إجمالي الموازنة بما يعادل ٦% من الناتج المحلّي الإجمالي. (وزارة المالية، ٢٠٢٠/٢٠٢١، ص١٦)

(ج) العامل الاجتماعي

يتعرض المجتمع المصري للعديد من المشكلات الاجتماعية ومنها زيادة معدل النمو السكاني عن زيادة الدخل القومي، ومشكلات محو الأمية ونقص الوعي، وانتشار البطالة، وانتشار الفساد، وارتفاع معدل الجرائم والعنف، وتدنى جودة التعليم والرعاية الصحية، وتدهور أوضاع الطبقة الدنيا وانهيار الطبقة الوسطي وتآكلها، وازدياد الفوارق بين الطبقات، وزيادة معدلات العنف والانحرافات في المجتمع(محمد إبراهيم إبراهيم مبروك، ٢٠١٦، ص٤٣٦)، كما إن حصول كل تلميذ على تعليم يتصف بتكافؤ الفرص هو أمر بالغ الأهمية، ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود ارتباط قوى بين الفقر والحرمان والتحصيل الدراسي؛ فالطفل المولود في أسرة فقيرة سوف يقاسي من عقوبات طوال حياته بصرف النظر عن الجهد الذى سوف يبذله أو قدراته العقلية، ويعتبر التغلب

على الفقر هو السبيل الوحيد للتخلص من هذه التحديات.(أحمد محمد نبوى، ٢٠١٧، ص ص ٤٦٦-٤٦٧)

إن المجتمع المصري في حاجة إلى ترسيخ قيم المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية والشفافية والحد من ظاهرة الفساد، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية لمواجهة الارتفاع غير المشروع للأسعار واستغلال معاناة المواطنين، ومحاصرة الفقر وتوفير العدالة الاجتماعية، وإعلاء قيمة التكافل الاجتماعي، وتحقيق التكافل بين فئات المجتمع، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن في نوعية التعليم الذي يحصلون عليه، وتحقيق الهوية والتجانس الاجتماعي (جمهورية مصر العربية،٢٠٠٨ ، ص ص٥-٧).

يتضح مما سبق أن مصر تواجه العديد من التحديات والمشكلات التي تعيق تقدم المجتمع المصري وتطوره، ولتحقيق هذا التقدم والتطور تحتاج مصر إلى الاعتماد على برامج واستراتيجيات جديدة تكون قادرة على تنمية الطالب نفسياً واجتماعياً وأكاديمياً، وقادرة على إصلاح وتحسين المدارس الابتدائية، وتطوير إدارتها وخططها، ويُعد برنامج كومر من أفضل البرامج التي تساعد المدارس الابتدائية في مصر على تحقيق عملية الإصلاح والتحسين للعملية التعليمية، ومساعدتها على تحقيق التنمية الشاملة، وإعداد جيل قادر على مواجهة التطورات العلمية والمعرفية المعاصرة، وقادر على التعامل مع المجتمع الخارجي.

الخطوة السادسة: الإجراءات المقترحة للاستفادة من خبرة بعض الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق برنامج كومر لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية:

في ضوء ما ورد في الإطار النظري، واستناداً إلى ما تم عرضه عن برنامج كومر في ولايات المقارنة، يمكن توضيح أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وتقديم بعض الإجراءات المقترحة للاستفادة من خبرة بعض الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق برنامج كومر لتطوير المدارس الابتدائية في جمهورية مصر العربية، وبما يتفق مع طبيعة المجتمع المصري، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

أولًا: نتائج الدراسة:

- يدعم برنامج كومر التغيير في ثقافة المدرسة، وتحسين المناخ المدرسي، وبناء علاقات إيجابية بين البالغين والطلاب في المدرسة، كما يركز البرنامج على تنمية الأطفال وتطويرهم بالكامل، والتركيز على نموهم الاجتماعي والمعنوي والجسدي والنفسي، وإعدادهم للنجاح في المدرسة والحياة.
- توجد ستة مسارات تنموية تقوم عليها فلسفة وآليات برنامج كومر لتطوير المدارس، وتشمل التطور البدني والمسار اللغوي والمعرفي والنفسي والاجتماعي والمعنوي.
- يتكون برنامج كومر من تسعة مكونات، وتتضمن المكونات ثلاث آليات (فريق التخطيط والإدارة–فريق دعم الطلاب والموظفين–فريق الوالدين)، وثلاث عمليات (الخطة المدرسية الشاملة–خطة التنمية المهنية للموظفين–التقييم والتعديل)، وثلاث مبادئ توجيهية (التعاون–اتخاذ القرارات بالإجماع–حل المشكلات بدون أخطاء).
- تُعتبر ولاية كونيتيكت أول ولاية قامت بتطبيق برنامج كومر في مدرستين ابتدائيتين في نيوهافن، وذلك لتحسين التجربة التعليمية لشباب الأقليات العرقية الفقيرة من خلال بناء روابط داعمة بين الأطفال والآباء وموظفي المدرسة، وتحقيق التنمية الشاملة للطلاب، وتحسين مستوي أدائهم الأكاديمي والاجتماعي.
- اهتمت ولاية ميشيغان بتطبيق برنامج كومر، وكان ذلك جزءاً من إلغاء الفصل العنصري، وتحسين مدارس المنطقة بالكامل، وتم تنفيذ البرنامج في أربعة مدارس ابتدائية، وتتميز هذه المدارس بأن غالبية طلابها من السود، وتدني مستوى التحصيل، وسوء السلوك، ونقص المعلمين، وضعف مشاركة الوالدين، وبعد ذلك انتشر البرنامج في معظم مدارس الولاية، وذلك لتحقيق التنمية الشاملة لجميع الطلاب، وتحسين مستوى تحصيلهم، اكتسابهم المهارات الأكاديمية والاجتماعية اللازمة لتحسين الأداء.
- قامت ولاية نيو جيرسي بتقديم الدعم الكامل والتسهيلات والتمويل لجميع المقاطعات لتنفيذ برنامج كومر لتطوير وإصلاح المدارس، ورفع مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب، ولقد اعتمدت نماذج الإصلاح المدرسي بالولاية على فريق

التخطيط والإدارة بالمدرسة، وميزانية المدرسة، وتأهيل المعلمين والموظفين، والبرنامج الأكاديمي، والتنمية المهنية، وتكامل مواءمة الموارد على مستوى الولاية والمقاطعة والمدرسة، والبيئة المدرسية، والطالب، ومشاركة الأسرة.

ثانيًا: الإجراءات المقترحة:

يمكن تحديد الخطة التنفيذية لإنشاء برنامج كومر في المدارس الابتدائية في مصر على النحو التالي:

(١) المرحلة الأولي: مرحلة التهيئة

وتبدأ هذه المرحلة من خلال قيام وزارة التربية والتعليم بحملة تعريفية وتوضيحية شاملة لتوضيح أهمية برنامج كومر وإسهاماته في تطوير المدرسة الابتدائية، وتحسين أداء الطلاب، وكيفية التقديم لتطبيق البرنامج في المدارس الابتدائية، وما هي مراحل تطبيقه ؟، وما هي المدة اللازمة لتطبيق البرنامج، ويتم نشر المعلومات حول البرنامج على جميع أصحاب المصلحة والمدارس من خلال المنتديات والمقالات والمؤتمرات الإعلامية والندوات التي تعدها وزارة التربية والتعليم.

(٢) المرحلة الثانية: مرحلة الإعداد

وفى هذه المرحلة يتم تحديد الهدف من برنامج كومر وحجمه ونوعية الاحتياجات المقدمة للمجتمع المحلى، وتحديد الأدوار والمسئوليات، وتخصيص الاعتمادات المالية، وإعداد الموارد والتجهيزات اللازمة لتنفيذ برنامج كومر، وتقديم دورات تدريبيه للمسئولين عن كيفية تطبيق البرنامج في المدارس الابتدائية التي تريد تطبيقه، وإمدادهم بالمعلومات اللازمة، وتحديد المدة الزمنية التي يحتاجها البرنامج، وقد تصل مدة تنفيذه خمس سنوات، وتدريب موظفي المدرسة وأولياء الأمور على كيفية تنفيذ البرنامج، ويتم تحديد أهداف برنامج كومر، وهي كما يلي:

- تعزيز التنمية الشاملة للطلاب في جميع النواحي (الجسدية–اللغوية–الاجتماعية–الأخلاقية–النفسية–الأكاديمية).
- تنمية القدرات الفكرية ومفهوم الذات لدى الطلاب، وتعديل سلوكهم.
- تقوية الروابط والعلاقات بين المدرسة والأسرة والمجتمع، وتكوين شراكات اجتماعية.

- تعزيز التنمية المهنية للمعلمين، وإكسابهم المهارات التي تؤهل على التعامل مع الطلاب من الفئات المختلفة.
- تحسين جودة العملية التعليمية، وتطوير المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية.
- ضمان توفير خدمة تعليمية جيدة متكافئة لأطفال المرحلة الابتدائية.
- القضاء على فجوات التحصيل الدراسي بين المدارس المختلفة.

(٣) المرحلة الثالثة: مرحلة التخطيط

وتتضمن هذه المرحلة إنشاء ثلاث فرق، وهم:

أ- **فريق التخطيط والإدارة:** ويتضمن مدير المدرسة والمعلمين وموظفي المدرسة وممثلين من المجتمع المحلي وأولياء الأمور والطلاب، ويكون مدير المدرسة هو رئيس الفريق، ويقوم الفريق باتخاذ القرارات، ووضع الخطة الشاملة للمدرسة، وتحديد الأهداف التي تسعى المدرسة لتحقيقها، وإجراء تعديلات على المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية، وتشكيل لجان فرعية لتوزيع الأعمال والمسئوليات، وتقديم برامج تدريبية وورش عمل لتعزيز التمية المهنية للمعلمين والموظفين بالمدرسة، وتكوين الشراكات مع المجتمع الخارجي، وتقديم الدعم والإرشاد لباقي الفرق، ومراقبة وتقييم أنشطة البرنامج، ويقوم الفريق بالاجتماع مرة كل شهر لمناقشة الأعمال.

ب- **فريق دعم الطلاب:** ويضم الفريق مدير المدرسة وأخصائي نفسي اجتماعي ومستشارين ومعلمي التربية الخاصة وممرضة ، ويجتمع الفريق أسبوعياً للتشاور مع معلمي الفصول ومساعدتهم في تنمية الأطفال أكاديمياً واجتماعياً، وإعداد برامج فردية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والأطفال الذين يعانون من مشكلات أكاديمية أو سلوكية، وتقديم توصيات لبناء السياسات والتغيرات المصممة لمنع حدوث المشكلات، ومساعدة جميع الموظفين للتعامل مع الأطفال التي تعاني من مشكلات، وتقديم الدورات وورش العمل التدريبية للموظفين وأولياء الأمور، وتسهيل التفاعلات بين الوالدين وموظفي المدرسة.

ج- **فريق الوالدين:** ويتضمن الفريق أولياء أمور الطلاب بالمدرسة، ويهدف الفريق إلى تقليل الفجوة الثقافية بين المدرسة والمنزل، ويقوم أولياء الأمور بالعمل معاً والعمل مع أعضاء المدرسة، وتكون العلاقات بين أعضاء الفريق قائمة على الاحترام المتبادل، ويشارك فريق أولياء الأمور في الأنشطة المدرسة، وتوجد ثلاث طرق يمكن للوالدين من خلالها المشاركة في المدارس، وهي كما يلي: الطريقة الأولي: الانضمام إلى المدرسة والمشاركة في عملية التخطيط وإدارة المدرسة، والطريقة الثانية: العمل كمتطوعين في المدرسة، والمشاركة في الأنشطة اليومية للمدرسة، الطريقة الثالثة: الدعم العام وصنع القرار كأعضاء من فريق التخطيط والإدارة المدرسية ومراجعة خطة المدرسة التي تم وضعها، ودعم جهود المدرسة ، كما تقوم المدرس بتقديم ورش عمل لدعم أولياء الأمور.

(٤) المرحلة الرابعة: مرحلة التنفيذ

وتبدأ مرحلة تنفيذ البرنامج بجلسات توجيهية يقوم بها مدير المدرسة وأعضاء الفرق الثلاثة، ويتم عقد الجلسات من أجل:

- إعداد جدول زمني لتنفيذ البرنامج.
- وضع معايير التعاون مع أعضاء الفرق، وتحديد جدول الأعمال والإجراءات، وتوزيع المهام، وحل المشكلات.
- إعداد الخطة الشاملة للمدرسة، وتشمل الخطة تطوير المناهج الدراسية والتعليمات والتقييم، والأهداف الأكاديمية والنفسية والاجتماعية، والعلاقات العامة واستراتيجيات الاتصال، وتحديد أهداف المدرسة، وأداء الطلاب ومستوى تحصيلهم، وتحديث الأهداف التي تركز على نمو الطفل، ويتم دعم الأهداف من خلال البيانات التي يتم جمعها بشكل روتيني عن المدرسة، ويراعى أن تكون الأهداف قابلة للقياس ويمكن تحقيقها.
- تنفيذ البرنامج التدريبي للمعلمين والعاملين داخل المدرسة.

وتجتمع جميع الفرق شهرياً لمراجعة حالات الطلاب، ومناقشة البرامج والإجراءات داخل المدرسة التي تؤثر على أداء المعلم والطالب ورفاهيته، وتطوير البرامج والأنشطة التي تسهم في خلق مناخ مدرسي إيجابي، وتعزز نجاح الطلاب.

وتقوم كل لجنة برفع تقاريرها إلى فريق الإدارة والتخطيط، ويجب أن تدرك جميع المجموعات واللجان داخل المدرسة عدم وجود خطأ وحل المشكلات بشكل تعاوني، ويجب على جميع اللجان الفرعية مراعاة المبادئ التوجيهية في عملهم، ودمجها في العمليات اليومية للمدرسة.

(٥) مرحلة المتابعة والتقييم

وتتضمن هذه المرحلة ما يلي:

- لجنة المتابعة والتقييم: وتقوم اللجنة بمتابعة تنفيذ برنامج كومر في المدرسة، وتقييم أثر برنامج كومر على الطلاب وعلى المعلمين والموظفين بالمدرسة وعلى أولياء الأمور وأعضاء المجتمع، وذلك من خلال المقابلات والاستبيانات التي تصمم لهذا الغرض، والتي ستوزع عليهم؛ للتعرف على مقدار التغيرات الإيجابية التي أحدثها برنامج كومر، وبعد ذلك يُعد تقرير شامل لمعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف التي واجهت برنامج كومر، ومحاولة التغلب عليها في المستقبل.

ثالثًا: متطلبات تنفيذ الإجراءات المقترحة:

- متطلبات سياسية: اقتناع القيادات السياسية والقيادات المجتمعية ووزارة التربية والتعليم بضرورة وجود هذا النمط من البرامج، وذلك لتحسين جودة العملية التعليمية ومنظومة التعليم الابتدائي.
- متطلبات تشريعية: وجود قوانين وتشريعات وقرارات وزارية لدعم فكرة إنشاء برنامج كومر.
- متطلبات اقتصادية: توفير الدعم اللازم للإنفاق على إنشاء برنامج كومر من خلال الدعم الحكومي وتخصيص جزء من ميزانية التعليم لإنشائها، وتوفير الموارد اللازمة لها، ودعم مؤسسات المجتمع المدني، والشركات التجارية ورجال الأعمال، والأسر في عملية التمويل، وتخصيص جزء من الضرائب لتمويلها.
- متطلبات أكاديمية: قيام وزارة التربية والتعليم، ومديريات التربية والتعليم، بإنشاء برنامج كومر داخل المدارس الابتدائية، وتصميم البرامج التعليمية، وتحديد موضوعاتها وتخصصاتها، والاستراتيجيات وطرق التدريس المستخدمة.

قائمة المراجع :

المراجع العربية

أحمد محمد نبوي: " التعليم والتنافسية في كوريا الجنوبية وإمكانية الإفادة منها في تطوير التعليم قبل الجامعي في مصر"، **مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية**، عدد(١٣)، جزء(٣)، ٢٠٢١.

_____: " أفضل الممارسات الأوروبية في مجال تمويل التعليم قبل الجامعي: المملكة المتحدة دراسة حالة"، **مجلة العلوم التربوية**، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، مجلد(٢٥)، عدد(٢)، ٢٠١٧.

إيمان وصفي كامل: " مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الإفادة منها في مصر"، **مجلة كلية التربية**، جامعة سوهاج، عدد (٩١)، الجزء الثاني، نوفمبر ٢٠٢١.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف): **الأطفال في مصر ٢٠١٦ – موجز إحصائي**، القاهرة، ٢٠١٧.

بهاء الدين عربي محمد:" تطوير التعليم الابتدائي في مصر لتحقيق الميزة التنافسية في ضوء مؤشرات التنافسية العالمية"، **مجلة كلية التربية**، جامعة الزقازيق، عدد(١٠٢)،٢٠١٩.

جمهورية مصر العربية: **دستور جمهورية مصر العربية ٢٠١٤**، القاهرة، ١٨ يناير ٢٠١٤.

_____، وزارة التربية والتعليم: **الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي٢٠١٤-٢٠٣٠(التعليم المشروع القومي لمصر)**، ٢٠١٤.

_____، وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري: استراتيجية التنمية المستدامة "روية مصر٢٠٣٠"، ٢٠١٤.

_____، المجلس القومي لحقوق الانسان: **التقرير السنوي الرابع لحقوق الانسان ٢٠٠٧/٢٠٠٨**.

خالد عبد الفتاح عبد الله: "تطوير منظومة التعليم: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية"، **مجلة الديمقراطية**، مؤسسة الأهرام، مجلد(١٧)، عدد(٦٨)،٢٠١٧.

سعيد المصري: **تقييم سياسات تطوير مناهج التعليم في مصر**، بقلم خبير، إصداره إلكترونية نصف شهرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، أبريل ٢٠٢١.

_____: **التعليم وتحديات التنمية المستدامة**، بقلم خبير، إصداره إلكترونية نصف شهرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، سبتمبر ٢٠٢١.

سلوى محمد عبد العزيز:" تمويل التعليم العالي في مصر لتحقيق النمو الاحتوائي ودعم التنمية المستدامة"، **مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية**، جامعة القاهرة، مجلد(١٩)، العدد(١)، ٢٠١٨.

شاكر محمد فتحي أحمد، وهمام بدران زيدان: **التربية المقارنة: المنهج-الأساليب-التطبيقات**، مجموعة النيل العربية، القاهرة،٢٠٠٤، ص ص٩٣-٩٧.

عماد صموئيل وهبة: " تطوير برامج إعداد معلم التعليم الأساسي بكلية التربية بسوهاج في ضوء الخطة الاستراتيجية للتعليم في مصر٢٠١٤- ٢٠٣٠م"، **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، العدد(١١٠)، مجلد (٢٨)، أبريل٢٠١٧.

فايزة أحمد الحسيني: " رؤية مستقبلية لتطوير التعليم في مصر"، **المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، الامارات العربية المتحدة، مجلد(٢)، عدد(٤)،٢٠١٩.

محمد إبراهيم إبراهيم مبروك:" ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر: دراسة ميدانية"، **حوليات آداب عين شمس**، مجلد (٤٤)، ٢٠١٦.

مروة جبرو عبد الرحمن:" دور مجالس الآباء والمعلمين في تعزيز المناخ المدرسي ببعض المدارس الابتدائية بإدارة أسوان التعليمية"، **مجلة كلية التربية**، جامعة المنوفية، مجلد(٣٥)، عدد(١)، ٢٠٢٠.

(١٩) موسى فتحي موسى: التحليل الجغرافي لبعض مشكلات التعليم الابتدائي في مصر وآفاق تنميته، **بحث مقدم للمؤتمر الجغرافي الدولي الثاني بعنوان (التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الإمكانيات وطموحات الشعوب)**، المنعقد في الفترة من٢-٤فبراير، مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، كلية الآداب، جامعة المنوفية،٢٠١٩.

وزارة المالية : **دليل مبسط عن إنفاق الموازنة العامة لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١: متضمن اتفاق الموازنة على جائحة الكوفيد – ١٩ بالشراكة مع اليونسيف**، وحدة الشفافية والمشاركة المجتمعية بوزارة المالية، ومؤسسة مصر لأغراض المشاركة المجتمعية،٢٠٢٠/٢٠٢١.

المراجع الأجنبية

Andrea Blake Garrett: Whole school reform implementation of comer and co-nect models& student performance in one Abbott district, **Ph.D.,** Seton Hall University 2005.

Angel L. Harris and Keith Robinson: " A New framework for understanding parental involvement: Setting the stage for academic success", **the Russell Sage Foundation Journal of the Social Sciences**, Vol.2, No. 5, 2016.

Camara Stokes Hudson: **The Black-White Education Gap in Connecticut: Indicators of Inequality in Access and Outcomes,**Connecticut Voices for Children**,** New Haven**,**2017**.**

Camille Cooper: **Comer school development program**, Child study center, Yale University, 2018. https://medicine.yale.edu.

Charlene Russell Tucker (Acting Commissioner of Education): **The Condition of Education in Connecticut 2019-2020**, Connecticut the State Board of Education, Hartford, March2021.

Charles Francis Young**:** A Study of the change model, checklist for change, by Thomas R. Harvey in cohort 1 elementary schools that participated in the immediate intervention/underperforming schools program**, Ph.D.,** University of La Verne, 2004**.**

Cherisse Le'Fay Chisolm: The Impact of access to school-based parent resource centers on parents' perceptions of school climate and students' academic achievement, **Ph.D**., Indiana University of Pennsylvania, 2016.

Child Study Center: **Comer school development program: Mission& Vision and core beliefs**, Yale University, 2019. Https://medicine.yale.edu/childstudy/communitypartnerships/comer/mission.(24-11-2021)

Connecticut State Board of Education: **Connecticut education laws**, State of Connecticut**,** January 2015.

Darren W. Woodruff: Do you believe in me? Effects of the comer school development program on teacher visions for student's success, **Ph.D.**, Howard University, 1997.

Department of Education: **Nine New Jersey schools earn blue ribbon award from the U.S. department of education**, State of New Jersey, September 2021.

Department of Environmental Protection, Division of Parks and forestry, Historic Preservation: **New Jersey history guide**, New Jersey State, 2019.

Economic Development Corporation: **Michigan City, in opportunity zone prospectus**, Michigan City development commission, 2018.

Edward T. Joyner, Michael Ben and James Comer: **Transforming school leadership and management to support student learning and development**, the field guide to Comer school in action, the Yale school development program, Yale child study center, 2004.

Fred C. Lunenburg: " The Comer School Development Program: Improving Education for Low-Income Students" **National forum of Multicultural Issues Journal**, Vol.8, No.1, 2011.

Fred V. Carstensen, William F. Lott and Stan Mcmillen: **The Economic Impact of Connecticut's Information Technology Industry,** Connecticut Center for Economic Analysis**,** University of Connecticut, April 2003**.**

Hargreaves et al.: **International Handbook of Educational Change**, Kluwer Academic Publishers, 1998.

James Comer, Haynes and Hamilton Lee: **School power: A model for improving black achievement**, the urban league review, 1988.

James Comer et al: **Rallying the whole village: the comer process for reforming education**, New York, Teachers College press, 1996.

James Comer**: School Development Program: Making a Difference for Children**, National Center for Restructuring Education, Schools and Teaching Teachers College, Columbia University, New York, 1993.

James P. Comer and Norris M. Haynes: "The Dynamics of school change: response to the article, comer's school development program in Prince George's county, Maryland: A theory- based evaluation, by Thomas D. cook et al", **American Educational Research Journal**, Vol.36, No.3, 1999.

James P. Comer:" The effects of a school development program on self-concept", **The Yale Journal of Biology and Medicine**, Vol.63, 1990.

John Tharp: An archival test of the efficacy of James Comer's school development plan: A comparative study based on Seymour sarason's "Failure of school reform" descriptors, **Ph.D.,** University of North Carolina, 2007.

Joyner Edward: The Comer Model: School improvement for students at risk, **Ph.D**., University of Bridgeport, 1990.

Judith Aubrey Hurt: A case study of comer's school development program implementation in a selected elementary school, **Ph.D.**, University of South Carolina, 1998.

Judith Bookhart Diamond: Implementing the Comer Process in a High School: A Case Study of the School Planning and Management Team, **Ph.D**., University of North Carolina, 1996.

Justine Ciovacco & et al.: State – by – State: ATLAS, Dorling Kindersley (DK) Publishing, Inc , New York , United States , 2003 .

Klaus Schwab (Editor): **The Global Competitiveness Report2017-2018**, Insight Report, the World Economic Forum, Geneva, Switzerland, 2017.

_____: **The Global Competitiveness Report-2019**, Insight Report, The World Economic Forum, Geneva, Switzerland, 2019.

Larital Lynette Grant Owens: Implementation of the comer school development program in Topeka public schools, **Ph.D.,** Kansas State University, 2001.

Linda Darling Hammond et.al: **With the whole child in mind: Insights from the Comer school development program**, Association for Supervision& Curriculum Development, 2018.

Loleta Denise Sarti: A study of university and school districts' partnerships: six districts' school development programs partner with six universities, **Ph.D.,** Saint Louis University, 2015.

Mayo Reginald Robert: A comparison of elementary schools utilizing the Comer intervention model and those not utilizing the model in an urban school district, **Ph.D**., the University of Connecticut**,** 1989.

Melanie Sanders Stewart: Teacher Perceptions and Experiences with the Comer Developmental Pathways: A Qualitative Case Study, **Ph.D**., Faculty of the School of Education, North central University, 2016.

Michigan City: **Official visitors guide**, 2018.

Michigan Civil Rights Commission: **Education equity in Michigan**, The right to an equal educational opportunity is one of the most valuable rights you have, United States Supreme Court in the landmark Brown v. Board of Education 1954, September 2020.

Michigan Department of Education: **Align continuous improvement plans with goals, funding**, State Board of Education, State of Michigan, 2021.

Michigan Department of Education**: Michigan's multi- tiered system of support**, Technical Assistance Catalog, State Board of Education, State of Michigan, July 2021.

Michigan Department of Education**: Michigan's strategic education plan2019-2020**, Annual report, State Board of Education, State of Michigan, 2019.

Naaila Panjwani**:** "Saving our Future: James Comer and the School Development Program", **Yale Journal of Biology and Medicine**, Vol.84, No.2, June 2011**.**

New Jersey Department of Education: **New Jersey Annual School Planning Process**, State Board of Education, State of New Jersey, 2017.

New Jersey School Board Association: **Closing the achievement gap: Obstacles and strategies**, Final report: Task force on student achievement, March 2017.

Norris M. Haynes: School Development Program Research Monograph, **Ph.D.,** Yale Child Study Center, 1994.

Norris M. Haynes and James P. Comer: "the Effects of a school development program on self- concept", **the Yale Journal of Biology and Medicine**, No.63, 1990.

Paul L. Stephenson: Comer School development Program implementation in a Special needs district elementary School in New Jersey**, Ph.D.,** Wilmington College, 1997.

Richard T. James: Site based management: A comparative study of practice and perceptions of schools administrators& teachers in elementary & middle schools that use the comer process versus those schools that do not, **Ph.D.,** , Wayne State University, 2003.

Richard Vespucci: **Public Education in New Jersey**, Office of Public Communications, Office of Public Information, New Jersey Department of Education, Trenton, New Jersey, 2001.

UW college of Education: **Comer school development program**, University Washington, 2019. https://education.uw.edu.

Virginia T. Crawford Patterson: An investigation of the principal's communication in the Comer school development model, **Ph.D**., the Faculty of Virginia Polytechnic Institute and State University, 2008.

http://ar.wikipedia.org/wiki)وثيقة-الحقوق-في-الولايات-المتحدة (Assecced17-12-2021).

Yale University, Yale school of Medicine: **Child study center, what we do**. (https//:medicine.yale.edu/childstudy/services) (Assecced17-12-2021).